الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة 8 ماي 1945 قالمة
Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة Université 8 Mai 1945 Guelma
كلية الآداب واللغات Faculté :des lettres et des langues
قسم اللغة والأدب العربي Département Lettre et Langue arabes
الرقم:..... Nº .....

رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الماستـــــــــــــر

(تخصص: لسانيات تطبيقية)

تقنيات الإقناع في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي(ت95هـ)

(نماذج مختارة)

مقدمة من قبل

✍ الطالب (ة):دواخة هاجر

✍ الطالب (ة):بثينة شطيبي

تاريخ المناقشة:2023/06/17

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
صويلح قاشي	أستاذ محاضر(أ)	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
بوزيد ساسي هادف	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
نبيل أهقيلي	أستاذ محاضر(أ)	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية:1443–1444هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

اللهم نشكرك شكرا كثيرا، ونحمدك حمدا طيبا مباركا يليق بجلال وجهك الكريم، اللهم لك الفضل كله، ولك الحق كله فإنك تعلم ولا نعلم.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف عليها الأستاذ بوزيد ساسي هادف الذي أثرى بتوجيهاته الثمينة هذه الدراسة وساندنا بالعلم والمعرفة والخبرة الواسعة، كما نتقدم بالشكر لأساتذتنا الأفاضل في قسم اللغة والأدب عربي بجامعة قالمة.

ونشكر زملائنا الكرام الذين رافقونا في رحلتنا مع العلم والمعرفة، لنصل إلى هذا المنبر الذي حلمنا به طويلا.

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا العمل

إلى والدي الكريمين اللذين كانا سببا في وجودي، "أمي وأبي" أطال الله بقاءهما ورزقهم راحة البال، اللهم ارحمهم كما ربياني صغيرا.

وإلى "أُخْتِيَّ سندي في الحياة اللتين تلقيت منهما كل الدعم والحب لمواصلة هذا المشوار.

إلى الذي سهر معي وشجعني بكلماته، إلى المحبة الكامنة والظاهرة "أخي الغالي" حفظك الله ورعاك.

إلى زوجي حفظه الله ورعاه، ورزقه من فضله، أسأل الله أن يهبه السعادة ويحقق له مبتغاه ويخفف عنه كروب الحياة.

وإلى من قاسمتني صعوبات البحث ولحظاته الجميلة، صديقتي وزميلتي في الدراسة والبحث"هاجر"رزقها الله الفرحة والسعادة.

إلى كل من دعمني ورافقني في رحلة العلم.

إلى كل من يحمل قلما في خدمة العلم.

بثينة

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي إل جنة الله في أرضه "أمي الغالية" أطال الله في عمرك ورزقك الصحة وراحة البال.

إلى الذي أحمل اسمه بكل عز وافتخار" أبي العزيز" حفظك الله وأبعد عنك هموم الدنيا.

إلى الخير اللامحدود النور الذي ينير دربي "أخي الحبيب"أسعد الله قلبك بكل ما تتمنى.

إلى المحبة التي لا تعد"أُخْتِيَّ" اللتين شجعتاني طوال مسيرتي الدراسية وهم قطعة من روحي رزقكما الله وجعلكما في المراتب العليا.

إلى من وهبني الله إياه "زوجي" الذي دعمني وشجعني لإتمام هذا العمل، رزقك الله من فضله، وخفف عنك ضغوطات الحياة.

إلى صديقتي العزيزة "بثينة" التي تقاسمت معها أجمل اللحظات في إنجاز هذا البحث وفقك الله ورزقك من واسع فضله.

هاجر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم نبي الهدى والمصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

عنيت الدراسات اللسانية المعاصرة بدراسة النظام اللغوي دراسة شكلية؛ أي اهتمامها بدراسة عناصره بعضها ببعض بمعزل عن السياق العام الاجتماعي، وقد لقيت هذه النظرة اعتراضا من قبل الدارسين الذين أتوا بعدها، نتيجة لقصور هذه الدراسة في التعامل مع اللغة وإهمالها للجانب التواصلي، إذ يعد الاتصال ظاهرة اجتماعية دينامكية تؤثر ويتأثر بمكونات السلوك الفردي والعوامل المؤثرة على طريق عملية الاتصال، وضمن هذا السياق نشأت التداولية التي أعادت للغة مكانتها التواصلية التي يتم من خلالها التواصل بين الأفراد ونقل وتبادل المعلومات و الأفكار والمعاني المختلفة، من خلال قنوات معينة، ويعد المرسل والمتلقي أساس كل عملية تواصلية وقوامها، والذي يجمع بينهم هو اللغة وعلى هذا الأساس كانت اللغة أداة لتواصل والتخاطب والتفاهم

والهدف من اللغة ليس التواصل والتخاطب فحسب وإنما هي وسيلة لإنجاز أفعال عديدة لتأثير في السلوك الإنساني، وذلك من خلال التبادل الجيد والفعال للمعلومات، والتي يحدث من خلالها التأثير وإقناع الطرف الأخر بتغيير سلوكه أو رأيه أو أسلوبه، حيث يعد التأثير في الطرف الأخر من ضروريات العملية التواصلية في كل خطاب يهدف إلى الإقناع والمحاججة، لكون الحِجَاج تقنية تخاطبيه تعمل على التأثير في المتلقي وتوجه ذهنه الوجهة التي يقصدها المتكلم، قصد الإقناع والتأثير خلال إثارة السامع وتوجيهه إلى الوجهة المطلوب.

يعد الإقناع من الآليات الرئيسة لتكوين الآراء والمواقف التي يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الأخر وإقناعه بفكرة معينة بمؤثرات محددة؛ أي أنه لا يتم بدون عناصر الإقناع وذلك من أجل إيصال المعلومات وتغير المواقف السلبية، من خلال التأثير على النواحي العقلية للآخرين بغرض تعديل ميولاتهم ومعتقداتهم، ويتم التأثير على اتجاهات وسلوكيات هذه المجموعة من خلال مجموع الوسائل والآليات والوسائل التي تساعده على تحقيق غرضه.

ويعد الخطاب من الوسائل التي تحمل الإقناع من خلال الألفاظ والعبارات المقنعة والتي تترك أثرا في نفس وذهن متلقيها، حيث يعمد المتكلم من خلاله إلى توجيه الخطاب وتحميله بمجموع الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي تساعده على تحقيق النتائج المرجوة للخطاب، من خلال عرض المقاصد بشكل صريح ومباشر وبأسلوب مؤثر، أو بشكل غير مباشر ليستطيع من خلالها المتكلم فرض سيطرته على المتلقي وتوجيهه لتسليم بما يحمله خطابه من مقاصد، حيث تعمل وسائل التوجيه اللغوية وغير اللغوية على حمل الخطاب بعدا تواصليا، فمن خلاله تحدث الإبانة عن المعاني الكامنة في النفوس، وإقناع المتلقي بما طرح عليه من أفكار بمساعدة مختلف الآليات والحجج التي تساعد على بناء الخطاب بناءً محكما.

وهكذا كانت الخطابة مجالا للإقناع والتأثير واستمالة النفوس وتوجيه العقول، من خلال مجموع الآليات والحجج المقدمة التي يستعملها المتكلم لأجل الإقناع.

وبعد الإطلاع على موضوع بحثنا الموسوم بـ"**تقنيات الإقناع في خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي**" اخترنا بعضا من خُطبه وجعلناها موضوعا لدراستنا باعتبار خُطبه من أكثر النصوص العربية تحقيقا للإقناع والتأثير بالحُجَج والأدلة و البراهين المختلفة .

و ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها

. الوقوف على جوانب الإقناع في خُطب الحَجَّاج والتعرف على أهم الوسائل والآليات التي استخدمها للإبانة عن مقاصده وكيفية تأثيره على أهل العراق واستمالتهم.

- الكشف عن أهمية الآليات اللغوية وأبعادها الدلالية.
- الإحاطة والإلمام بمجموع الأدلة العقلية التي ساهمت في إثارة ذهن متلقيه وكيفية ترتيبها وفق سلم حجاجي منطقي لتقويتها و جعلها أكثر إقناعا.

الكشف عن دور تقنيات الإقناع السيميائية في الإستراتيجية الإقناعية عند الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، التي غالبا ما تتجلى في الإشارات التي يستعملها و الملابس التي يرتديها أثناء إلقاء خطبه.

- الكشف عن تقنيات الإقناع وآلياته المختلفة، وإبراز دورها الفعّال في استمالة القلوب و إخضاع العقول بالترغيب حينا و بالترهيب و الوعيد أحيانا أخرى.
- وتكمن أهمية هذه الدراسة في:

التأكيد على أهمية الإقناع باعتباره ميدانا خصبا في العملية التواصلية، ومهارة أساسية لكل فرد في المجتمع، مهما كان موقعه.

توضيح أهم الوسائل والآليات المساعدة على تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي ذهنيا ونفسيا.

وقد انطلقنا في هذا البحث من إشكالية أساسية تتمحور في: ما هي تقنيات الإقناع في خطب الحَجَّاج بن يوسف ؟و كيف تم توظيفها لإقناع المتلقين عقليا و نفسيا؟ و ما مدى تأثير الإستراتيجية الإقناعية التي اتخذها الحَجَّاج بن يوسف في تبليغ المقصود، وتحقيق المبتغى المرغوب.واندرجت تحته عدة إشكاليات فرعية هي: ما الإقناع والحِجَاج؟ وما العلاقة بينهما؟ وكيف تساهم الآليات البلاغية اللغوية في تشكل خطاب إقناعي؟ وما هي مختلف الآليات التي تبنى عليها خطب الحَجَّاج بن يوسف؟ وما هي مختلف الإستراتيجيات المساعدة على بناء خطاب إقناعي؟ وهل الخطاب الإقناعي خطاب لغوي فقط؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، اعتمدنا المنهج الوصفي باعتباره يتلاءم وطبيعة الموضوع لكونه يقوم على استقصاء ظاهرة من الظواهر كما هي في الواقع، وذلك بهدف تشخيصها وكشف جوانبها، كما أنه يعد ـ في الوقت نفسه ـ أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم والدقيق، مما أعاننا على استنباط استراتيجيات الإقناع وتقنياته في خُطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، وتحليلها و تفسيرها للوقوف على أهم الظروف والملابسات التي أنتجت خطابه الإقناعي المبني على مخاطبة العقول من خلال اللجوء إلى حجج منطقية وأدلة عقلية من جهة، أو مخاطبة العواطف والمشاعر باستعمال أساليب الترهيب و الترغيب من جهة أخرى.

أما عن الدراسات السابقة فقد كان موضوع الإقناع وآلياته، من أهم المواضيع التي اشتغل عليها مؤخرا ونخص بالذكر:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان «**دور الإقناع في تفعيل الاتصال دراسة ميدانية في** مؤسسة الضمان الاجتماعي أم البواقي، تخصص علوم اتصال علاقات عامة، إعداد الطالبة: زايدي سارة.»

«**الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل دراسة تداولية** مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل،إعداد الطلبة: خالدة بلاح- ياسمينة بوزرايب.»

«**استراتيجيات الخطاب الإقناعي في بخلاء الجاحظ** " رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي جامعة جيلالي لياس سيدي بلعباس، إعداد الطالب:غانم عبد الصمد.»

«**آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداولية** مذكرة معتمدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية، جامعة الشهيد محمد لخضر "الوادي"، إعداد الطالب:محمد شكيمة.»

وما جعل دراستنا مميزة عن باقي الدراسات هو، تناولها لإقناع في خطب الحَجَّاج وتناول مختلف الآليات التي اعتمدها الحَجَّاج لتقوية حُجَجِه، مع تناول الجانب السيميائي لخطبته ودور الإشارة في تحقيق الإقناع.

- أما عن سبب اختيارنا للموضوع فقد كانت كالتالي:

ذاتية:

- ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات ورغبتنا في التعمق أكثر فيه.
- لأن موضوع الدرس له علاقة بمجال التخصص.
- رغبتنا في الكشف عن تقنيات الإقناع ومختلف وسائله.

موضوعية:

- الدور المهم الذي يقوم به أو يؤديه الإقناع في الخطاب من خلال توجيه السامع الوجه التي يريدها المتكلم.
- أهمية الإقناع في الخطاب وتحقيقه لمقاصد المتكلم والمتلقي.

ومن هذا المنطلق فقد اعتمدنا السير في هذا البحث على خطة قوامها مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين.

أما المدخل تضمن مفاهيم البحث ومصطلاحاته كـمفهوم التقنية، ومفهوم الحِجَاج والإقناع والخطبة، وعلاقة الحِجَاج بالإقناع.

وفي الفصل الأول عالجنا تقنيات الإقناع المنطقية في خطب الحَجَّاج بن يوسف، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث:

فكان المبحث الأول: بعنوان تقنيات الإقناع البلاغية ودورها في الإقناع المنطقي، أما المبحث الثاني: فخصصناه لدراسة الآليات اللغوية للإقناع من تكرار وتوكيد ودورهم في الإقناع، أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى استنباط الحجج والبراهين بأنواعها المختلفة و إبراز ودورها في الإقناع المنطقي.

أما الفصل الثاني فقد كان لمعالجة تقنيات الإقناع النفسية و العاطفية، وقد قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث: خصصنا المبحث الأول لدراسة تقنيات الإقناع النفسية والاجتماعية و بيان مدى أثرها على استمالة النفوس. أما المبحث الثاني فتم تخصيصه لدراسة تقنيات الإقناع المقامية مركزين على أهم عناصر السياق المقامي من متكلم و مخاطب ومحتوى الرسالة الإقناعية، وإيمان من بأن " ربَّ إشارة أبلغ من عبارة"،كان المبحث الثالث مخصصا لمعالجة تقنيات الإقناع السيميائية لما يحمله المظهر الخارجي للخطيب و ما يقوم به من إشارات ومالها من دور فعّال في الإستراتيجية الإقناعية النفسية.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها، نذكر:

1. **جواهر البلاغة لأحمد هاشمي.**
2. **علي رزق نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة.**
3. **سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه.**
4. **وفاء صبحي الحجاج والإقناع.**

وبخصوص الصعوبات التي تلقيناها في مشوارنا البحثي فقد تمثلت في تشعب موضوع الإقناع وجدته علينا، وضيق الوقت ما أدى إلى صعوبة الإحاطة به وبكل تقنياته، وقلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع، والموجودة تكمن صعوبتها في الطرح واختلافها من باحث لأخر، وعدم التنظير والتطبيق لهذا الموضوع في خطب الحَجَّاج وصعوبة التطبيق في بعض عناصره.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نقدم شكرنا و امتناننا لكل من قدّم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث المتواضع، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف **الأستاذ الدكتور / بوزيد ساسي هادف الذي أنار لنا هذا الدرب وساعدنا على الوصول إلى هذا المبتغى.**

والشكر موصول لكل أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه و رتبته على ما بذلوه من جهد كبير في قراءة هذه المذكرة و تسجيل ملاحظاتهم القيمة.

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

1. مفهوم التقنية.

2. مفهوم الحجاج.

3. تعريف الإقناع.

4. تعريف الخطابة.

5. علاقة الحجاج بالاستدلال والبرهان والإقناع.

تكتسي الخطبة أهمية بالغة قديما وحديثا فقد تعددت أوجهها بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، حيث تتسم بوضوح الهدف والعبارات والتعبيرات المجازية، ولحِجَاج موظف فيها باستمرار، إذ يسعى الخطيب من خلال الحِجَاج إلى التأثير والإقناع، وبما أنها فن نثري قائم على أساس انفعالي وعاطفي إن الإقناع يظل واحدا من أشد الأشكال تعبيرا عنها، حيث تعتمد العملية الإيقناعية في الخُطبة على أدوات ووسائل يستخدمها الخطيب أثناء خطابه، لإكساب خطابه طاقة حجاجية من خلال الآليات والأدوات اللغوية في خُطبته، وتعتبر هذه الأدوات بمثابة قوالب تنظم العلاقة بين الحجج والنتائج وتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب الخطاب، وبالتالي يصل إلى غرضه المنشود، وتتميز الخطبة العربية بالإقناع القوي من أقصر طريق وأيسره، ويرجع ذلك إلى سهولة ألفاظ الخُطبة و وضوح المعاني التي تتناولها.

1- مفهوم التقنية:

لغة: تقنية مصدر صناعي من تقن أسلوب أو تقنية في إنجاز عمل أو بحث علمي ونحو ذلك أو جملة الوسائل والأساليب والطرائق التي تختص بمهنة أو فن، وتقنية جديدة أسلوب مختص بفن أو مهنة أو حرفة، وجاء في معجم مقاييس "**اللغة تقن التاء والقاف والنون إحداهما إحكام الشيء والثاني الطين والحمأة**"[1].

إن التقنية هي الأسلوب في إنجاز العمل والقيام به على أكمل وجه، أو هي الكيفية التي يعمل بها الصانع أو الحرفي في إنجاز شيء ما.

اصطلاحا: التقنية أو كما تعرف بـTecnologyهي كلمة إنجليزية مشتقة من Tecnoالتي تعني الفن أو الحرفة، وLogia التي تعني الدراسة والعلم، أي أنها تعني التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث، بعبارة أخرى تدل التكنولوجيا على الطرق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجتهم وإشباع رغباتهم، كما تشمل التقنية أيضا استخدام

[1]- أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر – القاهرة-، ج1، ص:231.

الأدوات والآلات والمواد والأساليب ومصادر الطاقة لكي تجعل العمل ميسورا أو أكثر إنتاجية، ويستخدم المصطلح لوصف استخدام معين للتقنيات الصناعية الطبية والعسكرية...إلخ، وتهدف كل واحدة منها إلى أهداف محددة وتطبيقات بعينها[1]، أي أن التقنية هي جملة العناصر التي يتم توظيفها لخدمة مقاصد معينة، فهي تختلف باختلاف المقاصد لتسهيل عمل من الأعمال وجعله ميسورا وأكثر فاعلية.

كما تمثل التقنية الجانب التطبيقي من العلم[2]، أي أنها عبارة عن ذلك النشاط الذي يتم من خلاله ترجمة العلم على أرض الواقع من أدوات وطرق تكنولوجية حديثة ومنظورة أو من وسائل وعناصر بلاغية تساهم في الخطب لجعلها أقوى وأكثر إقناعا .

2- مفهوم الحجاج:

- **لغة:** تعود معاني الحِجَاج في المعاجم اللغوية إلى مادة (ح ج ج) والحُجَة برهان وقيل: الحُجَة ما دفع به الخصم....والتَحَاج التَخَاصُم وجمع الحُجَة حُجَجٌ وحِجَاج ومُحَاجَة، وحَاجَه مُحَاجَة نازعه الحُجَة،[3] فهي عنده الدليل والبرهان.

كما وقد حد ابن سيدة(ت458هـ) بقوله:"**حَاجَجْته أحَاجُه حِجَاجًا مُحَاجَة من حَاجَجْتُه بالحُجَجِ التي أدليت بها والحُجَة البُرهان وقيل الحُجَة ما دَفَعَ به الخَصْمُ**"[4]، فالحُجة عند ابن سيدة هي البرهان أو سلسلة الحُجَج التي يستطيع المتكلم أن يقنع بها المتلقي ويحثه على القيام بالأمر المراد منه الكلام، فالحِجَاج هو الإتيان بدليل لغلبة الخصم، كما أنه الإثبات بدليل أو برهان أقوى من حجة خصمه لتغلب عليه وإقناعه وحمله على أمر معين، إذا فهو البرهان والدليل الذي يعتمده المتكلم

---

[1]- ينظر رزان صالح، مفهوم التقنية ، مقالة عبر منصة الكترونية http://modo3.com، بتاريخ 23-02-2023.

[2]- خضر حيدر، مفهوم التقنية دلالة المصطلح ومعانيه وطرق استخدامه، مجلة الاستغراب15، بيروت - لبنان – ربيع 2019،ص: 285.

[3]- ابن منظور، لسان العرب مادة ح ج ج، دار صادر لبنان – بيروت – ، مج2 ،1997، ص: 228.

[4]- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مادة ح ج ج، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت-، ص:234.

لإثبات قضية أو فكرة معينة للتغلب على خصمه، إذ يتجلى في الخطابات التي تهدف للإقناع وغرضه التأثير في المتلقي أو إرغامه على الامتثال لأمر ما والاقتناع به.

- وقد ورد مصطلح الحِجَاج في القران الكريم ومن ذلك قوله تعالى:﴿**هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1]، وقوله أيضا في سورة البقرة :﴿**وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2]، إن الله في محكم تنزيله يعلم المسلمين الحِجَاج والمجادلة في الدين، وذلك من خلال دعم قولهم بالدليل والحجة والبرهان، لتغلب على خصومهم الذين يشكون في قول الرسول ويكفرون بما أتى به، وحملهم على الإذعان بالدليل والبرهان.
- ومن خلال هاته التعريفات نجد أن الحِجَاج يحمل معنى الإقناع والمجادلة بالدليل والبرهان، وإزالة اللبس والغموض وإظهار الحقيقة.

- **اصطلاحا:**إن الحَجِاج في جوهره متعلق بالخطاب سواء كان الخطاب كتابيا أو شفهيا، لذا يطلق عليه بالخطاب الحِجَاجي، فالمحاجج يحاول نقل تصوراته ومدركاته الموجودة في الواقع من خلال الاعتماد على مجموعة من الحجج والأدلة والبراهين لإثبات صدق تصوراته، بغية إقناع السامع أو القارئ أي أنه تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، كما يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب وانجاز متواليات من الأقوال مترابطة ومتناسقة بعضها ببعض بمثابة حجج، والبعض الأخر منها بمثابة نتائج يستنتج منها، حيث أن تقديم الدليل بطريقة منظمة ومقنعة تحتاج إلى فصاحة وذلك من خلال حسن التأليف وبراعة التراكيب، وشحن الخطاب الحجاجي بالإيجاز والبديع والاختصار مع حلاوة اللفظ وسهولته ومنه قول السكاكي"**علما بأن من أتقن**

[1]- سورة أل عمران، الآية:66.

[2]- سورة البقرة،الآية:111.

أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه والاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل"[1].

ربط السكاكي الحَجِاج بالفصاحة والبلاغة، فالحجج كلما كانت بسيطة سهلة وجميلة، واعتمد الخطيب فيها على حلاوة اللفظ كان التأثير في المتلقي وحمله على الخضوع سهلا.

ويعتبر الحِجَاج جملة من الأساليب البلاغية، كون وظيفته هي التأثير في المتلقي وإقناعه حيث يرى برلمان الحِجَاج على أنه"**جملة من الأساليب التي تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"**[2].

أي أن الحِجَاج هو تلك الأساليب والوسائل الموجودة في الخطاب، التي ينتجها الخطيب اعتمادا على مدى قدرته في بناء نص حجاجي من خلال توظيف الآليات الحجاجية المختلفة التي تساهم في جعل الخطاب الحجاجي قويا ويساهم من خلاله الخطيب في إقناع متلقيه .

- إذن فالخطاب في جوهره هو العمل على إقناع المتلقي وحمله على قبول الفكرة أو طرح ما وفق ما يريده المتكلم.

وقد ميز أرسطو بين نوعين من الحجج

- **الحجج غير الصناعية:** وهي عبارة عن الحجج الموجودة في الواقع المعيش وهي من صنع المحاجج وهي:حجج دينية، حجج سياسية، حجج واقعية، ويمكن للخطيب استعمالها متى ما دعت الضرورة إلى ذلك، إذ يوفرها المقام العام للخطاب ويستعمل منها الخطيب بقدر مقتضى الحال[3].

---

[1]- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 1998،ص:438.

[2]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن،ط2008،1، ص:21.

[3]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، ص:47.

- **الحجج الصناعية:** هي ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا، وتعد الحجج الصناعية من الحجج التي يقوم المخاطب بصياغتها معتمدا على نفسه من منطلقات عقلية منطقية بعيدا على التي يوفرها المقام العام للخطاب[1].

3- تعريف الإقناع:

- **لغة:** لقد دارت معاني الإقناع حول مادة (ق.نع) في المعاجم العربية اللغوية حيث جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ) قَنَعَ بنفسه قَنْعًا و قَنَاعَةً أي رضي ورجل قَانِعٌ من قوم قَنِعٌ وقَنِعَ من قوم قَنِعِيّنَ، من قوم قُنَعَاءٌ و القَنَاعَةُ بالفتح أي الرضا بالقسم، و الإقْنَاعُ أن يُقْنِعَ البعير رأسه إلى الحوض للشرب أي يمده و أقْنَعَ الرجل أي لفت انتباهه[2].

- ويظهر جليا من هذا التعريف اللغوي أن الإقناع يتمثل في لفت الانتباه إلى أمر معين وتحقيق الرضا بشتى أشكاله.

- وجاء في معجم الوسيط تحديدا أكثر لمعنى الإقناع: القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه وهذا أدق من مجرد الرّضا، اقْتَنَعَ بالفكرة أو الرأي وقبله واطمئن إليه[3].

- ونلاحظ من هذا التعريف أن الإقنَاعَ منحصر حول القبول بالأفكار أو الآراء، وهو أدق من الرضا فالإقنَاعُ هو أن تشعر بالراحة اتجاه فكرة معينة أو وجهة نظر ما لشخص أو مجموعة من الأشخاص بحيث تحظى بالاهتمام والقبول.

- وجاء في القرآن الكريم: بمعنى "رفع الرأس والنظر في خشوع " كما نجده في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء**﴾[4].

- وفي هذا التعريف نلاحظ أن الإقناع هنا تمحور حول الخشوع ورفع الرأس حيث نجد الله تعالى تحدث عن المسلمين الذين يرفعون رؤوسهم والنظر في خشوع.

---

[1]- ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، 2004، ص:23.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، ج12، 2000م، 201-204.

[3]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر- القاهرة، ط4، 2004م، ص: 763.

[4]- سورة إبراهيم، الآية: 43.

- وجاء في معجم مقاييس اللغة: أن الثلاثي قَنَعَ، له أصلان صحيحان والثالث شاذ والمعنى الأقرب الذي يخدم موضوع البحث من حيث الدلالة اللغوية هو المعنى الأول الذي يقول ابن فارس فيه: الإقبال على الشيء وهو الإقناع[1].
- دار معنى الإقناع في هذا التعريف اللغوي على أن الإقناع هو أن تقبل على فكرة أو رأي قصد الإقناع والتأثير في الآخرين اتجاه قضية معينة تكون محط الاهتمام.

- **اصطلاحا:**

لقد عرف الإقناع اصطلاحا بعدة تعريفات، منها:

- يعرفه عبد الله محمد العوشن: بأنه عمليات فكرية وشكلية يحاول أحد الطرفين التأثير في الآخر و إخضاعه لفكرة ما[2].
- ويعرف أيضا: بأنه كل محاولة مؤثرة تسعى إلى تغير رأي الآخرين[3].
- ويعرف هاري ميلز الإقناع بأنه:عملية تعزيز المواقف والمعتقدات أو السلوك[4].

يتضح من هذه التعريفات أن الإقناع مرتبط بأحد الطرفين وهما الخطيب الذي يمثل المتكلم والمخاطب وهو المتلقي، وهما قوام العملية الإقناعية حيث تعتبر عملية إبلاغية اتصالية تقوم أساسا على مجموعة من الأدلة والبراهين،كما يتحقق من خلال الاعتماد على الفكر لإقناع الفرد ويتبنى نظرية معينة إما بقبولها أو رفضها أو اتخاذ موقف معين منها.

- فهو عبارة عن نتيجة يصل إليها من خلال الاعتماد على أسلوب اتصالي تستخدم فيه أهم أدوات التأثير بالإضافة إلى دعم مختلف المواقف والآراء لتبنيها والعمل بها.

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر،بيروت، د. ط،ص: 864، مادة قنع.

[2]- عبد الله محمد العوشن، كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، 2004م، ص:18.

[3]- علي رزق، نظريات في أساليب الإقناع، دراسة مقارنة، دار صفوة، بيروت-لبنان، ط1، 1994م، ص:21.

[4]- هاري ميلز، فن الإقناع، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الرياض، ط1،2001م، ص: 02.

- كما تشير التعريفات السابقة إلى أن الإقناع يتجسد في إمكانية التأثير على العقل وذلك بهدف دفع الفرد لتقبل وجهة نظر، معينة باعتبار أن الإقناع فرع من إجادة مختلف مهارات الاتصال والتمكن من فنون الحوار بين طرفي العملية الإقناعية.
- وللإقناع طريقتان هما:

- **الطريق الفكري**: وهو الطريق الذي يقوم فيه متلقي الرسالة بالتفكير في الرسالة بتحليل جميع الأسباب المنطقية والأدلة التي قدمت من أجل الإقناع.

- ومنه فإن الطريق الفكري مرتبط بالمتلقي الذي يسعى إلى فهم الرسالة التي وجهت إليه وذلك بتفكيك مختلف الأسباب المنطقية والأدلة التي قدمت وطرحت من أجل تحقيق الإقناع.

- **الطريق اللافكري**: حيث لا يُمضي مُسْتَقْبِلَ الرسالة سوى قليل من الوقت للتفكير في محتوى الرسالة، ويقوم العقل باتخاذ قرار مفاجئ ويوعز إلى المتلقي بقول نعم أو لا، وغالبا ما تكون هذه القرارات متخذة بدافع العاطفة ويعتمد فيها المتلقي على دلالات البسيطة والإيحاءات[1].

- ومن هذا يتبين لنا أن متلقي الرسالة يمضي وقت قليل في فهمه للرسالة التي قدمت له فالعقل، هو الذي يوجهه نحو الصواب وذلك بالقبول أو الرفض،كما تدخل العاطفة في بعض الأحيان في اتخاذ قرار معين والتي يعتمد فيها المتلقي على دلالات بسيطة لا تحتاج إلى إعمال العقل.

وهناك من يفرق بين نوعين من الإقناع فنجد:

أ. الإقناع العقلاني:

- وهو أحد أشكال النفوذ المرغوبة والكريمة، ويتم بواسطة الاتصال العقلاني وهذا الشكل من ممارسة النفوذ هو مجهود ناجح يقوم به (أ) ليُمكّن (ب) من الوصول إلى فهم للوقف الحقيقي من خلال توفير المعلومات الصحيحة، ويكون الإقناع عن طريق (الاتصال العقلاني) على مبدأ أخلاقي

[1]- سامي حمدان الزعبي، تعلم فن الإقناع، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007م، ص:31.

الذي أوصى به كانط، ومؤداه أن المرء لابد أن يتعامل مع أقرانه من البشر بوصفهم غايات في ذواتهم وليس مطلقا كوسائل للوصول إلى غاية معينة[1].

- ومن خلال هذا فإن الإقناع العقلاني يتوافق مع المبادئ الأخلاقية لكانط فهو إقناع يسعى ويهدف إلى العمل به للوصول إلى الحقيقة؛ لأنه أيضا يعتمد على معلومات يقينية وصحيحة ويكون هذا النوع من الإقناع، بين المتكلم الذي يحاول إفهام المتلقي بما يريده والتأثير فيه بشتى الطرق.

ب.الإقناع الخداعي:

ويتمثل في صورة غير أمنية للاتصال لا تتضمن نقل المعلومات الصحيحة فحسب، فالإقناع يمكن أن يكون خداعا مقصودا، في هذه الحالة يسعى (أ) إلى إقناع (ب) ليقوم بتصرف ماليس عن طريق تزويده بالفهم الصحيح لبدائل المبنية على المعلومات الصحيحة، ولكن عن طريق تشويه فهم (ب) لهذه البدائل والإقناع الخداعي يوجد عندما يؤثر (أ) في (ب) عن طريق الاتصال الذي يشوه أو يزيف أو يسقط عن عمد بعض الجوانب الحقيقية التي يعرفها (أ) والتي إذا عرفها (ب) فسوف يؤثر جذريا على قراره[2].

- ويظهر جليا من هذا أن الإقناع الخداعي لا يتوافق مع المبادئ الأخلاقية لكانط، فلا ينصح بالاعتماد عليه لإقناع المتلقي فهو يعمل على تزويده بمعلومات مشوهة وغير واضحة؛ لأنه لا يعتمد على اليقين كما في الإقناع العقلاني، فالمتكلم هنا يخفي الجوانب الحقيقية التي يريد تبليغها وتوصيلها وقد تضع المتلقي في دوامة وتجعله مترددا في قراراته وقد يؤدي به الأمر إلى تغيرها جذريا.

---

[1]- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات، الجزائر-بن عكنون، ط2، 2006م، ص:16-17.

[2]- روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، تر: علا أبو زيد، مركز الأهرام للنشر والترجمة،القاهرة، ط5، 1993م، ص:60.

4- تعريف الخطابة:

- **لغة:** لقد تعددت تعريفات الخَطَابَة في المعاجم العربية حيث اشتق لفظ الخَطَابَة من المادة اللغوية (خ. ط .ب) والتي تدل على معاني كثيرة منها ما ورد في لسان العرب لابن منظور حيث يقول: خَطَبَ فلان إلى فلان فَخَطَبَه وأخْطَبَه أي أجَابَه الخِطَابَ والمخَاطَبَة مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَه الكلام مُخَاطَبَةً، وخِطَابَا وهما يَتَخَاطَبَانِ والخُطْبَة مصدر الخَطْبِ، وخَطَبَ الْخَاطِبُ على المنبر واخْتَطَبَ يَخْطِبُ خَطَابَةً، واسم الكلام: الْخُطْبَةُ[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة: في باب الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والْخُطْبَةُ من ذلك، والْخُطْبَةُ الكلام الْمَخْطُوبِ به[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الخَطَابَةَ في اللغة منحصرة فيما يوجهه المخَاطِب من الكلام لجمهور قصد الإبلاغ عن أمر معين والإبانة عنه.

كما ورد في قاموس المحيط: الْخَطْبُ: الشأن والأمر صغر أم عظم، والجمع خطوب... وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر خَطَابة بالفتح وخُطبة بالضم وذلك الكلام: خُطبة أيضا وهي كلام منثور المسجوع ونحوه ورجل خَطِيب حسن الخُطْبَة[3].

يتضح من خلال هذا التعريف اللغوي أن الخُطْبَة هي كلام منثور يلقيه شخص على مجموعة من الناس من أجل التعبير عما يجول في ذهنه، إلى طرف آخر الذي يُخَاطِبه وتكون حاملة لأفكار وتختلف من خَطِيب إلى خَطِيبٍ آخر وحسب طريقة الخَطْب التي يتقنها.

فهي إذن: وسيلة للتعبير عن أمر معين أو المبتغى المراد توصيله وتبليغه للآخرين كونها تصب في مجرى واحد وهو الإقناع والتأثير.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مرجع سابق، ص: 360

[2]- أبي الحسن ابن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1999،1م،ص:368.

[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة لبنان، دط، 2000م، ص: 104.

- **اصطلاحا:**لقد عُرفت الخَطَابة بتعاريف كثيرة لا تختلف عن بعضها كثيرا حيث تبنت هذا المفهوم من عدة زوايا وذلك حسب التخصصات ومجالات تفكير الباحثين، الذين تطرقوا بدراساتهم إلى التعريف بهذا الفن حيث نجد منهم: فلاسفة وبلغاء وعلماء الاجتماع وعلماء الدين وغيرهم، فمن بين التعريفات التي وضعت نجد:

حيث عرف علي إسماعيل محمد الخُطْبة بأنها: فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنه لابد من مشافهة الجمهور وذلك بمناقشته ومجادلته وإلا أصبحت كتابة أو شعرا مدونا، كما لابد للجمهور أن يستمع جيدا لما يقال وإلا كان الكلام حديث أو وصية بالإضافة إلى الإقناع الذي لا بد منه ويشترط فيه أن يوضح الخَطِيبُ رأيه لسامعين ويؤيده بالبراهين والحجج المنطقية، لكي يعتقدوه كما اعتقده هو ثم الاستمالة والتي تعتمد وتركز على التأثير في السامعين.

إذا فالأسس التي تقوم عليها الخَطَابة هي: المشافهة – الجمهور – الإقناع – الاستمالة.

وقد تحدث الفرابي عن الخَطَابة فاعتبرها: صناعة قياسية غرضها الإقناع وما يحصل من تلك الأشياء في نفس السامع من قناعة هي الغرض الأقصى بأفعال الخطابة[2].

يظهر جليا من هذا التعريف أن الغرض الأسمى عند الفرابي للجوء واستعمال الخَطَابة هو حسن الإقناع بالخِطَابِ، فالخَطَابَة لديه تعنى وتهتم بدراسة طرق التأثير في الآخرين بالإضافة إلى وسائل الإقناع بمختلف أشكالها.

أما أرسطو الذي يعد أول من دون في أصول هذا الفن في كتابه" الخَطَابَة"، حيث يقول: الخَطَابَة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة[3].

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط5، 2016م، ص: 14.

[2]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1،1979م، ص:104.

[3]- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، 1979م، ص: 09.

ويقصد أرسطو ب:

القوة: صناعة التي تفعل في المتقابلين وليست تتبع غايتها فلها ضرورة.

وتعني تتكلف: أي تبذل جهد مجهودها في استقصاء فعل الاقتناع الممكن.

كلمة الممكن يعني بها أرسطو: الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول وذلك بغاية ما يمكن فيه[1].

وأما قوله في كل واحد من الأشياء المفردة: يعني في كل موضوع يراد، لأنها لا تخص شيئا معينا بل تتناول كل شيء بخلاف غيرها من الصناعات[2]. إذا الخطابة عند أرسطو تخص جميع المجالات لا تقصر على مجال واحد، وفي هذه الصناعة يبذل الخَطِيب مجهود للتوصل إلى الإقناع الذي يعتبر غاية الخَطَابَة وجوهرها الذي تسعى إلى تحقيقه.

وعلى العموم فقد عرفت الخَطَابَة بأنها نوع من الكلام يعرف بالخطبة يلقى على الناس وغايته التأثير والإقناع، وهي فن من فنون الأدبية عرفه الإنسان قديما إذ مارسه الأنبياء والزعماء والقادة، وقد تطور هذا الفن فوضعت أصوله وقواعده، وحددت أنواعه وأساليبه.

ومن هنا نستخلص أن الخَطَابَة تعد فن من فنون النثر الشفاهي القائم بذاته والتي استخدمها العرب بكثرة في طرح قضاياهم المختلفة، وكانوا يهدفون من خلالها إلى إقناع جماهيرهم وإمتاعهم فهي وسيلة مهمة جدا من ذلك امتلاك الخَطِيبِ للفصاحة وقوة البيان وهما قوام الخَطَابة.

[1]- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، الجزائر، ص: 13.

[2]- محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، مج3، ص: 707.

5- علاقة الحجاج بالاستدلال والبرهان والإقناع:

1. العلاقة بين الحجاج والاستدلال :

إن الحِجَاج يظهر في الخِطَاب الحِجَاجي من خلال اللغة الطبيعية، حيث نجد أن الاستدلال الحجاجي مرتبط بالخطاب الطبيعي واللغات الطبيعية، وهو يعتبر سياق الخطاب الحِجَاجي العقلي أو تطوره المنطقي، فالحِجَاج في الخِطَاب يحتاج إلى دليل لإقناع كل من يتوجه إليه، وذلك من خلال البحث والنظر في حقيقة المنظور فيه وبين مسألة السائل عن دليل للوصول إلى ما يقنع السامع بما يقوله المخاطب، ويرتبط الاستدلال بالحِجَاج من حيث أنه يمثل"**سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس فإن أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع**"[1].

يهدف كل من الحِجَاج والاستدلال إلى مخاطبة العقل، من خلال الإرشاد وإفهام شيء من شيء أخر من خلال تقديم مبررات مقبولة في الاعتقاد والسلوك، والاستدلال يمثل السياق العقلي والتطور المنطقي للحِجَاج، فالحِجَاج في أبسط صوره ترتيب عقلي للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع، وفق نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي لإقناع المتلقي.

2. العلاقة بين الحجاج والبرهان:

يرتبط الحِجَاج بالبرهان كون المحاج عند حديثه يستند إلى البرهنة لتأثير في المتلقي وإقناعه بصحة دعواه عبر الفهم والإفهام من خلال بناء معرفة مشتركة، ونجد أن كل من الحِجَاج والبرهان يرمي إلى غاية ألا وهي الوضوح وإزالة اللبس والغموض عن القضية المطروحة والمدافع عنها، لتصير واضحة في أذهان المتلقين من خلال الإتيان بالحجج والبراهين من أجل الوصول إلى نتيجة ما، وإثبات صحة الدعوى عند التنازع والبرهان في تعريفه:" **هو تقديم مجموعة من الحجج لإقناع شخص ولإثبات**

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه،مرجع سابق، ص:27.

حقيقة ما وإبرازها"[1]، أي أن البرهان في أساسه يستند على الحجج المقدمة لإقناع شخص ما والتأثير فيه، ونجد العلاقة بين الحِجَاج والبرهان تكمن في طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة لعملية الإقناع وطريقة عرضها لمواجهة العقول الحية والميالة إلى فحص الأمور عن كثب، من خلال المعطيات والمقدمات، ويتمثل الدور الأكبر للخطاب البرهاني في تجسيد وتطعيم الحِجَاج بالأساليب الأدبية البلاغية

3. العلاقة بين الحجاج والإقناع:

إن العلاقة بين الحجاج والإقناع هي كما قال عنها أوستين وفريلي: الحِجَاج والإقناع جزأين من عملية واحدة، لا خلاف بينهما إلا في التوكيد، إذ يولي الحِجَاج الدعاوي المنطقية أهمية خاصة، ولكنه يجعل من اختصاصه أيضا الدعاوي الأخلاقية والعاطفية، أما الإقناع فإنه ينعكس على التوكيد الذي يبطلها[2]، يعتبر كل من الحِجَاج والإقناع ذي أهمية في الخطاب فكلاهما يهدفان إلى تنمية الخطاب وإيصاله إلى المتلقي، ويعد الإقناع غاية كل عملية حجاجية، فالحِجَاج الناجح هو الذي يزيد من درجة الإقناع لدى السامعين، مما يبعثهم على القبول بالعمل المطروح أو يمسكون عنه فالحِجَاج مرتبط بالإقناع ارتباط وثيقا.

[1]- أسعد بن سالم المالكي،ما بين الحجاج والبرهان والاستدلال، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة العدد 120، أكتوبر 2022،ص:44.

[2]- وفاء صبحي، الحجاج والإقناع، مجلة اللسانيات واللغة العربية منشورات مختبر اللسانيات العربية، جامعة باجي مختار، العدد 22،2006، ص:186.

الفصل الأول:

تقنيات الإقناع المنطقية في خطب الحجاج بن يوسف

المبحث الأول: تقنيات الإقناع البلاغية

1. تقنيات إقناعية من علم البيان

2. تقنيات إقناعية من علم البديع

3. تقنيات إقناعية من علم المعاني

المبحث الثاني:تقنيات الإقناع اللغوية

1. التكرار ودوره الإقناعي

2. اسم الفاعل ودوره في الإقناع

3. التوكيد اللفظي ودوره الإقناعي

المبحث الثالث: الحجج والبراهين

1. البرهان

2. السلالم الحجاجية

تعتبر عملية الإِقَناعْ عملية قوامها التواصل، تقوم على الأدلة والحُجَّج و البراهين لكسب تأييد الفرد للرأي أو موضوع عن طريق تقديم الأدلة العقلية، التي تحقق استجابة لدى الفرد إزاء قضية معينة، إذ يعمد من خلالها المخَاطِب إلى آليات واِسْتراتجيات لنجاح عملية الإقناع، فالمخَاطب يخاطبُ عقولاً تتطلب التمعن والإصغاءْ، فيسعىَ المخَاطب إلى انتقاء أحسن الألفاظِ لإقناعِ خصمه أو المتلقي عن طريق اللّغة المستعملة، وحمله على الإصغاءِ و القبول.

ولما كانت اللغة أداة تواصل يحاول المتكلم من خلالها أن يوصل مقاصده، مع مراعاته لحالة السامع أثناء الخطاب، لضمان تحقيق التواصل واستغلال حالته ومجموع الأحوال الخارجية المحيطة به، وتوظيفه للأغراض البلاغية لبيان مقاصده التي يهدف المتكلم لتحقيقها والوصول إليها عن طريق الكلام، حيث تختلف شدة التأثير وقوته التي تتم بالأفعال الكلامية الموظفة في الخَطاب والأدوات المختلفة(التوكيد، الأمر، النهي...)، فمن خلالها يتم تحديد سمات الخَطاب الناجح، فالكلام البليغ والفصيح يسهم في تحقيق الإقناع والتأثير.

المبحث الأول: تقنيات الإقناع البلاغية

قرن القدامى الإقناع بالجمال[1]. فكلما كان الكلام حلوًا زاد اقتناع الشخص به، فغاية الإِقناع هي أن تجعل العقول والقلوب تذعن لما يقال وما يطرح عليها من أراء من خلال التأثير في ذهن المتلقيِ وجعله خاضعًا له والقيام بعمل في اللحظة المناسبة، بالاعتماد على لغة جذابة و اختيار أحسن الألفاظ والجمل، مع مراعاة القيم الاجتماعية والنفسية، فكلُ آلية من الآليات البلاغية تساهم في إِثراء الخِطاب مهما كان نوعه.

[1]- ينظر: خشة خديجة، استراتيجية الإقناع في شعر المتنبي، مجلة الاتساع، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة سعيدة، العدد الأول، الجزائر، جوان 2014م، 192.

1. تقنيات إقناعية من علم البيان.

أ. الاستعارة:

وهي من أكثر الآليات البلاغية خدمة للإقناع، وذلك لأنها إدعاء يستعمله المتكلم للوصول إلى أهدافه الإقناعية، بالإضافة إلى أنها عملية عقلية ذهنية تدعوا إلى إعمال العقل فهي تقوم على علاقة مشابهة بين أمرين، يهدف من خلالها المخاطب إلى التأثير في نفس المتلقي وإقناعه ضمن سياق معين، من خلال تغيير موقفه الفكري و العاطفيٍ فمن بين التعريفات التي قدمت للاستعارة نجد: «**أنها استعمال اللَّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقولِ عنه والمستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصرًا؛ لكنها أبلغ منه**»[1]. والاستعارة نوعان:**إستعارة مكنية**:"وهي أن تحذف المشبه به بعد أن تستبقي شيئا من لوازمه تكنى عنه به ثم تسنده إلى المشبه المذكور في الكلام". أما **الاستعارة التصريحية**:"هي كلمة أو جملة لم نستعملها في معناها الحقيقي، بل في معنى مجازي لعلاقة هي المشابهة بين المعنيين الحقيقيٍ و المجازيٍ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[2]، ومنه فإن الاستعارة عملية عقلية ذهنية تدعوا إلى إعمال الذهنِ، فهي تقوم على المشابهة بين أمرين يتوصل إلى إحداهما عن طريق الآخر، ويكمن الدور الإقناعي للاستعارة في ما تملكه من خصائص تخيلية تبعث في المتلقي تساؤلات من شأنها الكشف عن العلائق الموجودة بين أطراف الاستعارة، فهي تتيح للمتلقي فضاء شاغرا وهو الجانب الخفي الذي يتوجب عليه إظهاره، بملأ الفراغات والمسافات القائمة بين عناصر الصورة، حتى يصل إلى النتيجة التي استدرجه لها صاحب الخطاب، ووصل إليها المتلقي بنفسه فلا يمكنه الاعتراض عليها، مما يجعله مهيئا للانخراط في الكلام وبداية الانصياع لمنطق الكلام وحصول الإذعان.

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، مرجع سابق، ص: 258.

[2]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، مرجع السابق، ص: 62-64.

اعتمد الحَجَّاج الاستعارة المثال في خُطبته حين ولي العراق فقال:" **أما والله إنّي لا أحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعْله، وأجْزِيه بمثله، وإنّي لأرىَ أبصاراً طامحةً، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها**"[1]. ويتضح هنا أن الحَجَّاج قد ابتدأ خُطبته بأبيات من الشعر وبعدها انهال على مستمعيه بالعديد الاستعارات المتتالية وهي:

"**إنّي لا أحملُ الشرَّ بحمله**". حيث شبه لفظة "الشرَّ"وهو شيء معنوي، بشيء مادي يُحملْ وترك قرينة دلت عليه وهي لفظة "أحمل" على سبيل الاستعارة المكنية، وفي قوله هذا نجد أن الحَجَّاج يريد توصيل رسالته بأنه رجل شجاع وأنه رجل شديد وبأنه هو الأمير الجديد الذي ينافس الخطوب. فقد وظف هذه الاستعارة بما يتناسب و سياق الكلام، فحاول رسم صورة التخويف و التهديد الذي سيتعرضون له بطريقة قوية وبليغة. والاستعارة التي بعدها هي في قوله: **أحذوه بنعلهِ**. حيث شبه "الشرّ" بالنعل فستعار من مهنة صناعة الأحذية وذلك في الفعل "أحذو" وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، وفي قوله هذا إشارة إلى أنَّ الخطيب لن يسكت عن المخالفين فذكر لفظة الشرّ قياسا لهم على أفعالهم.

وفي مثال آخر قال: و"**رؤوسًا قد أينعت وحان قطافهَا**".حيث شبه رؤوس النّاس" بالثمار" التي نضجت ويجب أن تقطف، فحذف المشبه به و هو الثمار و ترك قرينة دلت عليه وهي "النضج" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله:"**إنّي والله يا أهل العراق، ومعدن الشّقاقِ والنِّفاق**"[2]. فالخطيب صرح بالمشبه به "المعدن" وحذف المشبه "أهل العراق"وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية، فجاء قوله متضمنا لخصال المخاطبين التي سكنت روحهم.

[1]- أحمد زكي صفوت، خطب جمهرة العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1993، ص: 289.

[2]- مرجع نفسه، ص: 290.

ونجد في معرض آخر قوله في خُطبته بعد وقعة دير الجماجم:"**كيف تَنْفَعُكُم تجربة؟ أو تعظكم وقعة**". فذكر المشبه " وقعة دير الجماجم"، وحذف المشبه به الإمام الواعظ وترك قرينة دلت علية و هي "لفظة تعِظكم" على سبيل الاستعارة التصريحية، فالحَجَّاج في قوله هذا يقبح أهل العراق لخيانتهم له، فسبب اِستعمال هذه الاستعارة هو التأثير فيهم وذلك لما للاستعارة من وقع في النفوس.

ومثال له في خُطبته بالبصرة قوله: "**الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر**"[1]. فالمستعار له متمثل في لفظة "الطعام" وحذف المستعار منه وترك قرينة تدل عليه وهي لفظة "الأكل" وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله: إن الخير كله بحذافيره في الجنة. نجد أن الحَجَّاج استعار من الحذافير للشيء المادي، فالمستعار له متمثل في لفظة "الخير" وهو شيء معنوي، فحذف المستعار منه وهو الشيء الملموس، وترك قرينة لتدل عليه وهي لفظة "الحذافير" وذلك على سبيل الاستعارة المكنية. وقد استعملت لتقريب الصورة وتبسيطها قدر الإمكان للمتلقي ليقتنع بالرأي.

ب. التشبيه:

التشبيه هو تماثل بين المشبه والمشبه به، ما يجعل المتلقي يعقد مقارنة بينهما و يحاول من خلالها معرفة وجه الشبه بينهما، ما يساهم في إقناع المتلقي بما يقول، وذلك لأن "التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، فأحسن التشبيه ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما فيه، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد"، والخطيب في توظيف للتشبيه يحاول من أجل تقريب الصورة للمتلقي، فيجعله يراها رأي العين.

وهو أحد الأساليب البلاغية التي يعتمد عليها المتكلم لتحقيق أهدافه الإقناعية، «**وهو الدلالة على أنَّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه**»[2].

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 296.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، مرجع السابق، ص: 219.

ويعرف أيضا بأنه: «**صورة تقوم على تمثيل شيء(حسي أو مجرد)بشيء آخر(حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة(حسية أو مجردة) أو أكثر**»[1]. ومنه فإن التشبيه يكون من خلال إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر، بأداة من أدوات التشبيه. فأركان التشبيه هي: المشبه- و المشبه به- الأداة- ووجهه الشبه. أما بالنسبة إلى أنواعه نذكر: التشبيه البليغ- التشبيه التمثيلي- التشبيه الضمني، ويكمن دوره في الإقناع من خلال ترسيخه للمعاني في النفوس والأذهان ما يجعل المتلقي يصل إلى الإقتناع الراسخ لما له من قوة إقناعية قادرة على إثارة المتلقي وشغل تفكيره.

ومن التشبيهات التي ساعدت في خدمة العملية الإقناعية في خُطَب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي في إقناع متلقيه نجد في خُطبته واليًا على العراق و التي تضمنت التشبيه بكثرة في نماذج متعددة فيقول: "**أنا ابنُ جَلاَّ وطَلاعُ الثَّنايا متى أضَعِ العِمامةَ تَعْرفوُنِي**"[2].

فهو هنا جعل من نفسه أحد طرفي التشبيه، حيث نسب لنفسه بعض الصفات، فمرة يشبه نفسه بابن جلاَّ، أي الصبح لأنه يجلو الظلمة، وتارة صفة أخرى له "وطلاع الثنايا"، وهي طريق الجبل، فنلاحظ من هذين المثالين أن هذه الصفات تدل على قوة الخطيب وشجاعته التي يتحلى بهما.

ونجد مثال آخر قوله: "**أما والله لألحونَّكم لَحْوَ العصا ولَأقْرَعنك قَرْع المروة، ولَأَعْصِبَكم عَصْبَ السَّلمة، ولَأَضْرِبَنَّكم ضَرْب غَرائِبِ ٱلإبل**"[3].

نلاحظ من خلال هذا القول أن الحَجَّاج استعمل التشبيه بغرض تقرير حال العراقِيين وهم "المشبه" و التأكيد عليها إن لم يغيروا من أفعالهم الذميمة، فقد حذف أداة التشبيه حيث ساهم ذلك في تبين مجموعة من العقوبات التي يوجهها لهم، حيث أوجز الحَجَّاج مجموع العقوبات في قوله فاختار لحو العصا؛ أي قشرها حيث شبه سلخ جلودهم بلحاء وقشرة الشجر، كما وصل العقوبات

[1]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2003م،ص:143.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 288.

[3]- المرجع نفسه، ص: 290.

بالتسلسل، فنقل الصورة من دلالة مادية إلى دلالة معنوية مخيفة تدفع المستمعين إلى الامتثال وتطبيق كل ما يأمر به.

ومن صور التشبيه خُطبته بعد وقعة دير الجماجم قوله:

"**إذا وليتم كالإبل الشواردِ إلى أوطانهَا**"[1]. نلاحظ في مثاله هذا أنه شبه فرار أهل العراق من معركة دير الجماجم كالإبل الشوارد، فأداة التشبيه هي" الكاف" ووجه الشبه المشترك بينهما هو"الفرار والهروب".

ومن نماذج التشبيه نجده يقول:"**يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليمِ الرامحِ عن فراخهِ**"[2].

شبه الحَجَّاج نفسه بالظليم الرامحِ وذلك في دفاعه لأهل العراق، فأداة التشبيه هي "الكاف"، أما وجه الشبه فتمثل في الحماية و الدفاع.

وهكذا يظهر لنا من خلال الأمثلة المقدمة لصور التشبيه أن الحَجَّاج لم يستعمله هباءً و إنما وظفه من أجل إقناع مستمعيه وذلك بتقريب صورة الشيء إلى ذهن المتلقيِ والتأثير فيه من خلال تقوية المعنى وتوضيحه وتجسيمه وتشخيصه وهو ما يؤدي إلى إعمال عقل المتلقي للبحث عن علاقة المشابهة في الكلام الموجه له، قد كانت دلالة التشبيه قوية في جل خُطب الحَجَّاج ما زادها قوة في الإقناع والتأثير من خلال إرباك ذهن المتلقي وحمله على العمل بما يريده.

ج. الكناية:

وهي من الوسائل البلاغية التي يعتمدها الخَطِيب في الإقناع، فهي تعمل على التأثير في المتلقي بطرق مختلفة، وقد عُرفت على أنها: «**لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، ويكون مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم**»[3]. إذا فالكناية وسيلة للتعبير عن معاني بمعاني

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص : 294.

[3]- القزويني، في العلوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص:241-242.

مرادفة لها، إذ تسهم في تعميق الفكرة وإضفاء الجمال للمعنى، كما تؤثر في النفس، ولها دور كبيرا في الإقناع و تقديم الأدلة التي من شأنها توضيح المعنى وتقريره في الذهن

فقد عمد إلى الكناية في إلقائه لخُطبه لأنها تجسد المعنى بصورة واضحة و أقرب إلى الفهم ولما لها صدى في التأثير في مستمعيه، و قد وظفها في خُطبته واليًا على العراق فقال:"**لا يُقَعْقِعُ لِي بالشَّنان**"[1].هنا كناية عن عدم اهتزاز الحَجَّاج وعدم خوفه، فالمتلقي مباشرة يدرك ذلك من خلال كلامه، فالشَّنان هي في الأصل قربة باليَّة، والتي إذا قَعقعَ بها نفرت الإبل و فرت.

ومن صور الكناية في خُطبته بعد وقعة دير الجماجم فقال: "**حيث رمتم المكر.**"[2]وهي كناية عن الخبث والغدر والخديعة، فأراد الحَجَّاج من خلال قوله تبين صفات أهل العراق ومكرهم وخداعهم.

وفي معرض آخر قال:"**ويذهل الخليلُ عن خليلهِ**"[3].ونجد في هذا القول الكناية عن هول المعركة وشدتها، وعن شدة ما رأوه وخوفهم وفرارهم من المعركة.

وقد وردت نماذج أخرى في خُطْبته لما قدم البصرة ومن ذلك قوله:"**و مَنْ ثَقلَ عَلْيه رأسه.**"[4]. في هذا المثال الكناية عن سفك الدماء، فالحَجَّاج أراد أن يبين لأهل العراق قدرته على سفك الدماء لكل من يعصي أوامره، ومن يخالف قوله.

وقوله أيضا: "**ومن استطال عمره قصرت عليه باقيه**"[5]. وهنا جاءت الكناية عن القوة و السيطرة، وهي دليل على قوة الحَجَّاج وسيطرته.

يتضح مما سبق أن الحَجَّاج استعمل الكناية التي تخرج إلى أغراض عديدة، فحاول من خلالها إظهار قوته وبطشه وتمكنه من السيطرة، وقد كانت الكناية أقوى،وقد ساهمت في إيصال أفكاره و إفهامهم

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- المرجع نفسه، ص: 294.

[4]- المرجع نفسه، ص: 292.

[5]- المرجع نفسه، ص: 292.

فعمد إلى إقناعهم وحثهم على ترك الرذائل، حيث نجده يستعمل فيها نوعاً من الضغط للإقناع و التأثير.

2. تقنيات إقناعية من علم البديع

تعددت الآليات البلاغية واختلفت فنجد من بينها المحسنات البديعية التي تسهم في إحداث عملية الإقناع والتأثير، وذلك لما لها من جماليات في إضفاء المعنى ويرجع ذلك إلى الغموض الذي تكتسبه فتؤدي المعنى بشكل جميل يستسيغه المتلقي فهي من هذا كله تؤثر في عواطفه وتفكيره بشكل كبير فتجعله خاضعا لأوامر الخطيب ومن هذا سنتطرق إلى استخراج الآليات البلاغية، والمتمثلة في المحسنات البديعية التي وردت في خُطَب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، والتي نجدها قد ساهمت في إقناع المتلقين فمن بينها الطباق والمقابلة والسجع والجناس.

أ. الطباق والمقابلة:

- **الطباق:**

إن المطابقة هي:"الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان طباق الإيجاب؛ وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، طباق السِّلب؛ وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[1].

ومنه فإن الطباق يجمع بين معنيين مختلفين، من نوع واحد فطباق الإيجاب يجمع بين لفظتين من نوع واحد، أما طباق السلب فهو طباق يجمع بين لفظتين من نوع واحد الفرق الوحيد في أن أحدهما مثبت والآخر منفي. فاستناد الخَطِيب عليه في خُطَبه يمنح معناه قوة إقناعية، ويزيد من عملية الإقناع والتأثير، فالجمال في المعنى له دور كبير في التأثير في المتلقي واستمالته، ويكمن الدور الإقناعي للطباق في أن المعاني بأضدادها تتضح،فالكلام يتضح بضده يتم من خلالها بناء المعنى ووضوحه.

ونجد أن الحَجَّاج بن يوسف الثقفي قد استعمل في خُطبة الطباق بين متضادات عديدة ساهمت في بناء المعنى ووضوحه، ومن ذلك ما ورد في خُطْبته بالبصرة والتي تضمنت المتضادات التالية:

[1]- على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة.البيان. المعاني. البديع، دار المعارف، دط، 1999، ص: 281.

الدنيا≠ الآخرة، تحرصون≠ تضيعون، البَرْ≠ الفَاجِرْ، الخير≠الشر، الجنة≠ النار، علماؤكم≠جهالكم، أساؤا≠ أحسنوا.

فالحَجَّاج من خلال هذه الألفاظ بين لأهل العراق شقاءَهم في الدنيا ودعوتهم للعمل و السعي للآخرة، والدعوة إلى التغيير فيهم من خلال خطبته فقد كانوا أهل كفر، فقد وظف الطباق في خُطبته من أجل المفاضلة و الهدف الأسمى والأهم هو زيادة عملية التأثير و القوة الإقناعية، فالطباق الذي استعمله الحَجَّاج في خُطبته ممزوج بين طباق الإيجاب وطباق السلب، جاء ضمن الوعظ، فتوظيف كان بؤرة تركيزه ومحور الفكرة التي يريد توصيلها من خلاله، وخدمته للفكرة الأساسية في خُطبه في أولها وهي التهيؤ للقاء الله تعالى في قوله: (الدنيا≠ الآخرة) وذلك ليأمرهم بالتزود و العمل للآخرة، بالعبادة و عدم الانشغال في المحرمات وغيرها، ودعوتهم إلى التفكر والتدبر وتذكر اليوم الأخر وتصوره.

ثم انتقل إلى ثنائية أخرى والمتمثلة في (علماؤكم≠جهالكم)، فاستخدم الحَجَّاج الاستفهام التوبيخي وذلك في قوله مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون؟وذلك للتنبيه على أهمية العلم ونبذ الجهل، فالعلم تبنى بيه الحضارات وبالجهل تنحط. كما قد أرجع الحجاج صورة الطاغين والعاصين لأوامر الله سبحانه وتعالى وتمثل ذلك في المتضادتين أساءوا ≠ أحسنوا، الجنة≠ النار، الخير≠ الشر، فالحَجَّاج يقصد هنا الجزاء والحساب الذي سيلحق بأهل العراق وذلك نتيجة لكفرهم والخوض في المحرمات، فقد استعمل الطباق لإقناع أهل العراق والتأثير في عقولهم ودفعهم إلى التغيير وإصلاح ما في أنفسهم.

وفي خُطبة أخرى له لما قدم البصرة نجده قد أكثر من توظيف الطباق والمتمثل في المتضادات التالية:وضعه≠ رفعه، فالحَجَّاج يقصد من هذا التضاد أن يضع يده على مكامن الخلل ويوفر البدائل لأعمالهم وذلك باستعماله لأسلوبي الترهيب والترغيب لإقناعهم، وهو القادر على معاقبتهم ومحاسبة كل من خالفه وخرج عن طاعته، ومن خرج عن سياسة الدولة فأبواب الهلكة مفتوحة لمن أراد ذلك، فهو يريد من هذا كله إقناعهم بالاستقامة. وقد استعمل المتضادتين في قوله:داؤه≠ دواؤه، بنبرة

التهديد لأهل العراق وذلك لما يعتليهم من معاصي والخروج عن الطاعة، فهو يحمل معاني الاستخفاف بالعراقيين، وعمل الحَجَّاج على أنه طبيب يعالج نفسياتهم فخاطبهم وأثر فيهم وأقنعهم بفحوى كلامه.

وفي خُطبته بعد وقعة دير الجماجم وظف الحَجَّاج التضاد في الكلمات التالية: (غللتم≠ خنتم)، (آمنتم≠ خفتم)، حيث استعمل التضاد هنا من أجل ترهيب أهل العراق فذكر صفاتهم المذمومة والسيئة.

عمد الحَجَّاج إلى توظيف الطباق وذلك لإثارة ذهن المتلقي وحمله على التفكر والتدبر من خلال المتناقضات.

ومنه نخلص إلى أن الطباق أسهم في توضيح معاني الحَجَّاج ومقصده فعمل على تقويتها كونه عنصر مهم في العملية الإقناعية فالحَجَاج أراد توصيل الصورة بطريقة محسوسة بأسلوب بعيد عن التكلف والتصنع. وعليه كان استعمال الطباق لإقناع المستمعين بكلامه واستمالتهم عاطفيا وعقليا والتأثير فيهم.

- **المقابلة:**

وهي من المحسنات البديعية التي يستعملها الخَطِيب في خُطبه من أجل الإبانة عن أفكاره وعواطفه وقد حظيت المقابلة بتعريفات كثيرة ومن بينها"هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أومعان متوافقة، ثم بما يقابلهما على الترتيب."[1]. وتعرف أيضا بأنها:"إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة.

ومنه فإن المقابلة تجمع بين أكثر من جملة متضادتين في المعنى، فهي بذلك تسهم في توضيح وتمييز الأشياء وهي تشكل نوعا من الإقناع من خلال الإتيان بجملة وما يقابلها من معنى مغاير

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، دط، ص: 86.

ومضاد للجملة الأولى، فتسهم في توضيح المعنى وإبرازه، ما يجعل المتلقي على درجة كبيرة من الإقتناع فهي تقيم له ما يقابل ذلك الكلام.

لقد وظف الحَجَّاج المقابلة"ويظهر ذلك في خُطبته لما قدم البصرة في قوله: **ومن لم تسعه العافية، لم تضق عنه الهلكة.**[1]

فالحَجَّاج هنا يرغب أهل العراق في الطاعة وإتّباع ما يقوله وعدم مخالفته فهو يبين لهم سياسة الحكم التي يتبعها، فاستعمل القسوة معهم من أجل إقناعهم والتأثير فيهم وحثهم على تغير سلوكاتهم. فالحَجَّاج لم يأمرهم بطريقة مباشرة وإنما عمد إلى توظيف المؤثرات الضاغطة على النفوس.

وفي خُطْبة له بالبصرة قال: "**ألا وإن الدنيا عرض حاضر– ألا وإن الآخرة أجل مستأخر**".

استعمل المقابلة وذلك للتحذير والوعظ لأهل العراق ويقنعهم بأنه عليهم العمل للآخرة وعدم الانغماس فيما لا ينفعهم بشيء.

إن استعمال الحَجَّاج الطباق والمقابلة لم يكن هباءً فقد اعتمد على هذين اللونين من ألوان البديع لكي يبين أنه رجل ذو نباهة، وأنه وضع لجميع الأمور نصابها الصحيح، فغاية الحَجَّاج من هذا التوظيف تكمن في توضيح الصور المتناقضة فيما بينها، فكان لكل منهما دور في التأثير الإقناع في المتلقي مما تولد عنه إعمال الفكر والعاطفة معا وقد حملت ألفاظ الحَجَّاج البيان والفصاحة فهما جزء من شخصيته.

ب. السجع والجناس:

يعد السجع والجناس من أدوات الخَطِيب المبدع في صناعة الألفاظ فيعرف السجع بأنه:"توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضلهما تساوت فقره"[2]؛ أي انتهاء الجملة أو المقاطع في نفس الجملة وبين الفقرتين بنفس الحرف الأخير في النثر شبيها بالقافية، لما له من نغمة وجرس موسيقي

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 292.

[2]– على الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان. المعاني. البديع، دار المعارف، د.ط،1999م، ص:273.

تطرب له الآذان وتستريح له الأنفس مما يؤدي إلى الإقناع والتأثير في المستمعين، إما عاطفيا أم فكريا فالكلام كلما كان مسجوعا كلما سهل فهمه فَيَحمل المستمعين على التصديق.

لقد وظف الحَجَّاج بن يوسف الثقفي في خُطبه لهذا النوع البديعي" السجع" ونجده قد استعمله بكثرة وذلك لما له من أهمية.

وفي خُطْبته واليا على العراق قال الحَجَّاج:"**يأهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق**"[1].

توافق هذا القول في الحرف الأخير والمتمثل في حرف "القاف."

وفي قول آخر قال: إني لا أحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله.

توافق السجع في قوله هذا في الحرف الأخير وهو حرف "الهاء."

وقوله: **لا أعد إلا وفيت، ولا أخلق إلا فريت**[2].

توافقت الكلمات في قوله في الحرف الأخير وهو حرف "التاء."

وفي خُطْبة أخرى له بالبصرة قال فيها:"**مالي أرى علماؤكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون**"[3].

فالحَجَّاج (الخطيب) وافق في هذا القول في الحروف الأخيرة فنجدها في حرف" النون."

وفي خُطْبته بعد وقعة دير الجماجم تجسد السجع في قوله: "**يوم الزاوية به كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم**"[4].

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص:290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 292.

[3]- المرجع نفسه، ص: 296.

[4]- المرجع نفسه، ص: 294.

لقد تضمن قول الحَجَاج توافق العديد من الكلمات المسجوعة التي توافقت في الحرف الأخير المتمثل في "الميم".

وقوله: "**يا أهل العراق،والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الختزات، والنزوات بعد النزوات**"[1].

توافقت الكلمات في القول في الحرف" التاء."

وفي خُطْبة أخرى له لما قدم البصرة استعمل الحَجَّاج السجع بكثرة وهو يتوعد أهل العراق ويهددهم في مجموعة من الأقوال.

- **القول الأول**: من أعياه داءه، فعندي دواؤه.
- **القول الثاني**: من استطال أجله، فعلي أن أعجله.
- **القول الثالث**:من ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله.
- **القول الرابع**: ومن لم تسعفه العافية، لم تضق عنه الهلكة.
- **القول الخامس**: إن للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا.
- **القول السادس**: إني أنذر ثم لا أنظر،وأحذر ثم لا أعذر.
- **القول السابع**: إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وأبدلاني به سيفي.
- **القول الثامن**: ونجاده في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني.

إن الحَجَّاج بن يوسف الثقفي وظف السجع واعتمد عليه في خُطبه وأكثره المتألف من لفظتين وهذا نادر في اللغة العربية وهذا كله يدل على أن الحَجَّاج مبدع لا محالة ففي خُطبته هذه" لما قدم البصرة"يتضح أن السجع تمحور في الحرفين الرئيسين وهما (الهاء والياء)، فقد كرر الحَجَّاج هذين الحرفين بكثرة في خطبته، أما حرف(الفاء) فقد تكرر مرة واحدة فقط وظهر في قول الحَجَّاج(إن للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا) أما حرف الراء ورد مرة واحدة في قوله:(إني أنذر ثم لا أعذر،

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 294.

وأحذر ثم لا أنظر)، فالحَجَّاج اعتمد على الفواصل التي سجعت بحرف "الهاء" فهي موجهة (لأهل العراق) فحملت معنى التهديد و الوعيد وتحمل العواقب جراء المخالفة و الخروج عن الطاعة.

أما الفواصل المسجوعة بحرف "الياء" فعبر الحَجَّاج من خلالها عن نفسه وعن القوة والصلابة التي يتحلى بها ومدى بطشه لأهل العراق.

إن السجع في الخُطَب له هدف وغاية من توظيفه وذلك لما له من إيقاع بالإضافة إلى التأثير إقناع السامعين، فالحَجَّاج ابتعد عن الرتابة في خُطَبه وجذب الأذهان وعقول المتلقين، فتمازجت أساليبه في عرض خُطْبته بين الترهيب والترغيب لإقناعهم بكلامه، دفعهم إلى التغيير والخروج من الفتن والمحرمات التي تعتليهم.

ج. الجناس:

تكمن جماليته في تشابه الألفاظ في النطق واختلافهم في المعنى، فتكرار أواخر الحروف يكسبها نغما موسيقيا تطرب له الأذهان فيصبح المتلقي يصغي ويقتنع بما يقال، ومن بين التعريفات التي قدمت للجناس نجد أنه:تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهذان اللفظان المتشابهان نطقا مختلفان المعنى يسميان (ركني الجناس).[1]. وهو نوعان،تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي:نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.غير تام: وهو ما اختلفت فيه اللفظان في واحد من الأمور المقدمة.

ومنه فالكلام كلما كان عذبا سهل من خلاله التأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع، ويرجع ذلك إلى تميز اللفظ عن بقية الألفاظ الأخرى وسهولته.

وقد وظف الحَجَّاج في خُطبه الجناس بكثرة، ويظهر ذلك في خُطْبته واليا على العراق فجاء منوعا بين الجناس الناقص والجناس التام، ومثال ذلك في قوله: العراق- الشقاق- النفاق. ونوعه: جناس ناقص.

وقوله أيضا:لأعصبنكم- لأضربنكم. نوعه: جناس ناقص.

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص:196.

وقوله في موضع آخر: وفيت- فريت. نوعه: جناس ناقص.

فهذه الألفاظ تحمل معاني العقوبة التي سينزلها الحَجَّاج (بأهل العراق)، وذلك بالتأثير في عقولهم ووجدانهم واستمالتهم، من خلال ألفاظه التي اعتمدها فاستعمل معهم أسلوب التخويف والترهيب من أجل إقناعهم لكي يتبعوه ومن لم يلتزم بما يقوله فإنه سيلقى جزائه لا محالة.وقد وظف الحَجَّاج في خطبته بعد وقعة دير الجماجم الجناس ومن أمثلة ذلك قوله:"إذا وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها".نوعه:جناس ناقص.

وقوله: لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون. نوعه: جناس ناقص.

وقوله أيضا: ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ.نوعه: جناس ناقص.

إن الهدف من توظيف الحَجَّاج للجناس في هذه الخُطْبة هو إيقاظ أهل العراق مما هم فيه من ظلال وكفر، وإقناعهم واستمالتهم عاطفيا وعقليا والعمل على التغيير فيهم، فدور الجناس هنا يكمن في تركيز المتلقين بكلام الحَجَّاج وذلك لما للجناس من وقع موسيقي يشد الانتباه وتطرب له الآذان.

وفي خُطبة أخرى له لما قدم البصرة قال: من أعياه داؤه، فعندي دواؤه.

وفي مثال آخر قال:من وضعه ذنبه رفعه صلبه.

وقوله: إن للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا.

يتضح من خلال الأمثلة أن الجناس في خطبته هذه كان موجودا بقوة فمنه ما اختلف في نوع الحروف وعددها وترتيبها، وقد واءم الحَجَّاج نبرة التهديد التي خاطب بها أهل العراق ودعوتهم لاستقامة وإتباع الطريق السوي والابتعاد عن المحرمات حيث عمد إلى تخويفهم بغية إقناعهم والتأثير فيهم لذلك نجده قد وظف الجناس وذلك لما له من جرس موسيقي يستطيع من خلاله جذب (أهل العراق)، فالجناس يتميز بالحلاوة فهو من الأساليب البديعية التي تعمل على الإقناع والتبليغ، حيث يعمل على جذب انتباه السامع من خلال النغم الموسيقي الذي يحدثه المتكلم عند نطقه للكلام، ما

يجعل النص وحدة متناسقة متكاملة فيما بينها، ما ينتج عنه تدبر وفهم وإصغاء وحفظ وتصديق من قبل المتلقي، فيسهل عليه حفظ وتذكر الكلام من خلال السمع.

3 .تقنيات إقناعية من علم المعاني:

هو الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، لأنه لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنما هو طلب على سبيل الإيجاب أو على سبيل السلب[1]، ومنه فإن الأساليب الإنشائية بنوعيها سواء كانت طلبية أم غير طلبية، فإنها تسهم بشكل كبير في خدمة الخطب بمختلف أنواعه.

أ. **الاستفهام**: هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وكيف وكم وأي[2]، وبالتالي فهو متعلق بما هو موجود في ذهن المخاطبين.

وظف الحَجَّاج بن يوسف الثقفي الاستفهام بكثرة في خُطبه الشفهية، وذلك لما له من قوة على التأثير والإقناع وهذا ما تميزت به خُطبه، ففي خُطبة له بالبصرة قوله:**"مالي أرى علماؤكم يذهبون؟[3]"**

وقوله: **"مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم؟[4]"**، لقد استعمل الحَجَّاج في المثالين الأداة "ما" لذم أهل العراق على الوضع الذي هم فيه، بهدف توجيههم إلى العمل الصحيح فجاءت" ما" لطلب الإيضاح، وقوله أيضا:

لقد استعمل في المثالين الأداة "ما" لذمِ أهل العراق و اِستحقارهم على الوضع الذي هم فيه، بهدف توجيههم إلى العمل الصحيح فجاءت" ما"لطلب الإيضاح.

---

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 19902م، ص: 147.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة-البيان و المعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3،1993م، ص: 63.

[3]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 296

[4]- المرجع نفسه،ص: 296.

ونموذج آخر في خُطبته بعد وقعة دير الجماجم قال:"**ألسْتُم أصحابِي بالأهوازِ؟**"[1]. جاء في هذا القول الاستفهام "بالهمزة" للتعجب من هروب أهل العراق وعدم مساندتهم للحَجَّاج و الهدف من توظيفه هو توبيخهم على هرُوبهم وفزّعهم.

وفي مثال آخر له قال: كيف " **تَنْفَعُكم تجربة؟**"[2]. وظف الحَجَّاج الأداة "كيف" و الغرض من توظيفها هو عتابه لأهل العراق و صرفهم و إبعادهم عن تتبع طريق الغيْ و الجهل وما لا ينفعهم.

وقوله أيضا: هل **اسْتخَفكم ناكث؟ أو أغواكم غاوٍ؟**...[3].

جاء الاستفهام في قوله هذا بالأداة "هل" وذلك لغرض التحقير فالخطيب هنا استهان بأهل العراق، فذكر صفاتهم التي كانوا يتميزون بها وهي المكر و الخداع.

وقوله: ألَمَ تَنْهكُم المواعظ، ألم تُزجِركُم الوقَائع؟ ومن صور الإستفهام في قوله، والذي أريد به التوبيخ فستعمل الأداة والمتمثلة في "الهمزة" فالحجاج في هذا الصدد يوجه أهل العراق إلى طاعة الله تعالى، والعمل بما يحبه ويرضاه وترك المكر والخداع و الفتن.

لقد عمد الحَجَّاج بن يوسف الثقفي إلى توظيف الاستفهام، حيث خرج إلى أغراض شتى فكان توبيخاً و ووعيداً و تقريرًا في خُطبه لأجل إخافتهم، وقد أدى الاستفهام دورا كبيرا في إقناع المتلقي وبالتّالي فهو الغرض الأسمى الذي يهدف إليه، وذلك باستعماله لمختلف الأدوات الاستفهامية التي سبق ذكرها، فالخطيب هنا بث في نفوسهم الحيرة والتساؤل فعمل على استمالتهم.

ب. النداء:

يعد من الأساليب الإنشائية الطلبية فيعرف على أنه: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أناديِ) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: الهمزة. وأيّ. وآ. وا. وآى. وأيَّا.

[1]- ، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 293.

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- المرجع نفسه، ص: 294.

وهيّا. ووَا.[1]ومنه فإن النداء يعد من الأفعال التوجيهية لأنه يعمل على تحفيز المتلقي برد فعل المتكلم فله مكانة مهمة، فهو يلفت انتباه المتلقي ويدفعه إلى الإصغاء إليه ومن ثم التأثير فيه.

و نجد الخطيب استعمل أسلوب "النداء" في خُطَبه و يظهر ذلك في خُطبته واليًا على العراق ومن ذلك نجد مجموعة من الأمثلة ومن ذلك قوله: "**يا أهل العراق**"[2].

ونجد أنه وظف النداء بالأداة"يا" وهي حرف يستعمل في النداء القريب فالغرض منه في هذا القول هو لفت انتباه أهل العراق وحثهم على الإصغاء.

وفي خُطبته لما قدم البصرة قال: "**أيُها النّاس من أعياه دَاؤه فعندي دوَاؤه**"[3].

يظهر لنا أن الخَطِيب خص في قوله هذا أهل العراق الكفار الفاسدين فهو يدفعهم إلى التغيير من تصرفاتهم.

وفي خُطبة له بعد وقعة دير الجماجم يتضح أن النداء تكرر عدة مرات فيقول: "**يا أهل العراق، إن الشيطان قد اِسْتبطَنكُم**"[4].

جاء النداء في قوله مكررا عدة مرات في خُطبته هذه فجاء النداء بحرف"يا" أراد من خلاله الإشارة إلى غفلة أهل العراق، و تغلب الشيطان عليهم فأسهم النداء في التأثير فيهم و استمالتهم ودفعهم إلى التفكير فيما قاله.

وقوله: "**يا أهل العراق، الكفرَات بعد الفَجرَات**"[5].ومثال آخر: "**ياأهل العراق، هل شغبَ شاغِب**"[6].

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دط، دت، ص:89.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

[3]- المرجع نفسه، ص: 292.

[4]- المرجع نفسه، ص: 294.

[5]- المرجع نفسه، ص: 293.

[6]- المرجع نفسه، ص: 294.

وقد وظف النداء في موضع آخر في خُطبته هذه فقال:"**يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظليم الرامحِ عن فراخه**"[1].

وقوله:"**يا أهل الشام، أنتم الرّداء، و أنتم العدة والحذاء**"[2].

غايته من توظيفه النداء في هذا أقوله الموجهة لأهل الشّام يتضح أنه يمدحهم، ولفت انتباههم وحملهم على الإصغاء والتمعن فيما يقول ودفعهم للحيرة و الاستغراب ما يدفعهم إلى إعمال العقل.

لقد استعمل الحَجّاج في خُطبته النداء فقد خصص أقواله على أهل العراق، والدارج في ندائه لرعيته فهو يناديهم منسوبين إلى المكان وهذا النوع من النداء يحمل التقريع و سفالة المكان، كما أن نداء أهل الشام نجده مختلف عن ندائه للعراقيين فمخاطبته للشاميين فيه نوع من التودد إليهم، فسعى لدفعهم إلى التغيير مواقفهم في الحياة والابتعاد عن الظلم والفساد فالنداء عنده جاء تارة للفت الانتباه وتارة أخرى للتعظيم لأهل العراق وبالتالي فإن الحجاج يتميز بالقدرة البالغة على حسن التوجيه لأوامره التي أقرها فنجده قد وفق في تأثيره على السامعين فاستعمل النداء ليشعر أهل العراق بدناوتهم.

ج. القسم:

يعد القسم صنف من الإنشاء الطلبي مع اختلاف العلماء في ذلك وقد حظيت مفاهيم عديدة ومن بينها:«**القسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، وهو إما أن يكون بجملة فعلية أو بجملة اسمية أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها**»[3].

لقد وظف الحَجَّاج بن يوسف الثقفي "القسم" في خُطبه ويظهر ذلك في خُطبته واليا على العراق ومن ذلك قوله:"**أما والله إني لا أحملُ الشر بحملهِ**"[4].وقوله: **الله لتستقيمُن على طريق الحق**"[1].

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، المكتبة، المكتبة الخنانجيء، القاهرة، مصر، ط2، 1979م، ص: 28.

[4]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 289.

جاء القسم في هذين المثالين مسبوقا بأداة القسم "الواو" وهذا دليل على أن الحَجَّاج واثق من نفسه ومتمسك بعقيدته الإسلامية.

وقوله أيضا: "**أما والله لأحونكم لحو العصا**"[2]،حيث نجده قد استعمل في هذا القسم الأداة "اللاّم" وذلك ليبين لأهل العراق العقاب الذي سيلحقهم إن عارضوا أوامره فالخطيب أدخل في قلوبهم الرهبة و الخوف باستعماله للقسم ما دفعهم إلى التفكير و الإقتناع بما يقول.

وفي خُطبة أخرى له بالبصرة قال: "**والله لا آمر أحَدكُم أن يخرجَ من بابِ المسجد.**"[3].

جاء القسم في هذا القول بأداة القسم "الواو"وظفه هنا من أجل إخافة أهل العراق ومن ثم إقناعهم والتأثير فيهم.

إنَّ الغرض من توظيف القسم في خُطب الحَجَّاج هو التهديد و الوعيد والهدف منه يكمن في تخويف أهل العراق و ترهيبهم إن لم يلتزموا بأوامره. وأراد من خلاله إقناع أهل العراق بفحوى كلامه و التأثير فيهم و قد ارتبط القسم بلفظ الجلالة "الله" في معظم خطبه.

د. **الأمر**:هو من الأساليب الإنشاء الطلبية ويعرف بأنه:«**هو طلب حصول الفِعل**»[4]. إذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء و الإلزام، أما إذا تخلف كلاهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمر بلاغيًا و لِلأمر صيغ كثيرة منها: "**فعل الأمر، المضارع المقترن بلاّم الأمر، اِسم فعل الأمر، المصدر النائب عن الفعل**"[5]. و يتضح من هذا كله أن الأمر يستعمل في طلب أمر معين بطرق مختلفة وصيغ متعددة، ونجد الأمر مجسداً في خُطبته التي تضمنت الأمر والتي ألقاها بالبصرة حيث قال: "**فاعلموا وأنتُم على حذر وعلموُا أنكم**

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 290.

[3]- المرجع نفسه، ص: 292.

[4]- عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، المرجع السابق، ص:150.

[5]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص:66.

ملاَقوهُ"[1]. يتضح من هنا أنَّ الخطيب اِستعمله بغرض النصح و الإرشاد والهدف منه هو توجيه أهل العراق بالعمل في الدنيا لأجل الآخرة،من أجل ملاقاة الله فنجد أنه أثر في عواطفهم وتذكيرهم لأنهم خرجوا عن الطاعة وانحرفوا.

وقوله في موضع آخر: "**ألا وإنَّ الدنيا عِرضٌ حاضرٌ يأكل منها البر والفَاجر؛ ألا و إنّ الآخرة أجل مستأخر، يحكم فيها ملك قادر، ألا فاعلموا وأنتم من الله حذر، واعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى**"[2]،في خُطبته هذه يتضح أنها ابتدأ بالموعظة و انتهت بها وأسلوب"الأمر" الوارد في خُطبته هذه هو لفظة "فَاعملوا- اِعلموا" يحثان على ضرورة العمل لأجل الآخرة وأن يعملوا بجد.

لقد استعمل الخَطيب أسلوب الأمر في خُطبه و قد ذكرنا بعض النماذجِ له فلملاحظ أن الحَجَّاج جنَح إلى استعمال أسلوب الأمر، وذلك بتوظيفه ألفاظ من التهديد و الوعيد و الذي لا يتحقق إلا باستعمال هذا الأسلوب، وبالتالي يكون إقناعهم أقوى فيعملون بما يقوله فيجنحون إلى الاستقامة و الطاعة.

المبحث الثاني: تقنيات الإقناع اللغوية.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص:296.

[2]- المرجع نفسه، ص: 296.

تعد اللغة من أهم آليات الإقناع لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ومن ذلك فإن اللغة لها وظيفة إقناعية فهي تستعمل في الخطابات المختلفة، والتي تكون بين الخَطِيب الذي يستعمل ألفاظ جليلة والمتلقي الذي يترجم ما يقوله الخطيب ويتأثر به عاطفيا وعقليا. فالآليات اللغوية عرفت على أنها: تسلسلات خطابية محددة، لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها[1].

فأغلب الخِطابات الغرض منها هو الإقناع والتأثير في الآخرين واستمالتهم إما عقليا أو عاطفيا.

1- **التكرار ودوره الإقناعي**:إن التكرار آلية لغوية يلجأ إليها لعدة أغراض منها إثبات لفكرة أو القيام بنفيها أو إقناع الأفراد، ونجد أن التكرار هو:"أنْ يكرر المتكلم اللفظة الواحدة، لتأكيد الوصف، أو المدح،أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد...."[2]. ويعرف أيضا بأنه:" إعادة اللفظ لتقرير معناه ويستحسن في مقام نفي الشك"[3].

ومنه فإن التكرار يعد رافدا أساسيا يرفد الخطب التي يلقيها الخَطِيب لفائدة معينة من أجل الإقناع و التأثير، فالتكرار يحمل دلالات نفسية و فنية فيعمل على ترسيخ المعاني و تقريرها في الذهن المتلقي، فأثناء توجيه الرسالة يعمد المرسل إلى تكرار بعض الجمل و الكلمات التي تحمل دلالات مختلفة و التي يكون القصد منها التأكيد على فكرة معينة و دفعه إلى تبنيها و العمل بها في حياته اليومية، فنجد معظم الخطباء قد اعتمدوا على التكرار في بناء خطبهم بمختلف أنواعها سواء كانت سياسية ودينية واجتماعية .....فالخطيب يلجأ إلى توظيفه للفت انتباه المتلقين، ويدفعهم إلى الانتباه و الإصغاء.

---

[1]- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن،ج1، 2010 م، ص:72.

[2]- ابن أبي الأصبع المصري ،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،د ط، ج2، ص:375.

[3]- ابن ناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1981م، ص: 232.

لقد ورد التكرار في عديد من خُطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي ونجد ذلك في خُطبته واليا على العراق حيث تكررت لفظة(الله) ست مرات، ولفظة (لفها الليل) تكرر مرتين، ولفظة (أهل العراق- أهل الكوفة) نجدها قد تكررت مرتين، ولفظة(الناس) تكررت ثلاث مرات.

عمد الحَجَّاج إلى توظيف التكرار في خُطبته والهدف من ذلك هو إقناع أهل العراق فقد استعمل أسلوب الترهيب لإخافتهم وجعلهم يقتنعون بكلامه ويعملون به لا محالة.

وفي خُطْبة له بالبصرة وظف الحَجَّاج التكرار بكثرة والمتمثل في الألفاظ التالية: "الدنيا" تكررت هذه اللفظة (ثلاث مرات)، ولفظة الآخرة تكررت (ثلاث مرات)، وتكررت لفظة الخير(مرتين)، أما لفظة مثقال نجد أنها قد تكررت(مرتين).

وفي هذه الخُطبة نجد أن الحَجَّاج كرر معظم الألفاظ التي لها دلالة قوية فكرر لفظة"الدنيا والآخرة والخير مثقال"، فالحَجَّاج ركز عليها من أجل أن يبين ويقنع أهل العراق بأنَّ الدنيا فانية وأنّ عليهم العمل لأجل الآخرة وأنهم سيعاقبون إن خلفوا أوامره.

وفي خُطبته لما قدم البصرة نرى أن الحَجَّاج قد كرر بعض الألفاظ التي تحمل معاني في طياتها ومن ذلك قوله: الثقل حيث تكررت هذه اللفظة(مرتين)، ولفظة السيف تكررت(ثلاث مرات)، ولفظة استطال نجد أنها تكررت في خطبته(مرتين)، أما لفظة يخرج من الباب وردت (مرتين)، ولفظة العنق تكررت(مرتين).

وفي خُطبته بعد وقعة دير الجماجم وظف الحَجَّاج التكرار في الألفاظ التالية: أهل العراق حيث وردت في خطبته(أربع مرات)،ولفظة النزوات تكررت(مرتين)، ولفظة يوم الزاوية نجد أنها تكررت(مرتين)، ولفظة يوم دير الجماجم وردت(مرتين)، ولفظة الله وردت (مرتين).

ففي خُطبته هذه أكثر الحَجَّاج من تكرار الألفاظ السابقة ذكرها فكان مقصده من ذلك هو الإشارة إلى غفلة أهل العراق وتغلب الشيطان عليهم، فقد تضافرت هذه الألفاظ المكررة فجاء بعضها لتعظيم

العقوبة لأهل العراق وبعضها جاء دليلا على نفاقهم،وخذلانهم، وخسارتهم، والآخر جاء مؤكدا على أن أهل العراق هم قوم خذلوا الحَجَّاج وأن الله لن يخذله وهو برئ ممن يخالف وعده.

2- اسم الفاعل ودوره في الإقناع: تكمن أهمية اسم الفاعل في الإقناع من خلال الوصف المتعدد وذلك ليرسم صورة في ذهن المتلقي، ويعد اسم الفاعل من نماذج الوصف الذي يدرجه المتكلم في خطابه ويستعمله كدليل لإقناع الجمهور واستمالته لقبول فكرة أو رفضها، ونجد أن اسم الفاعل قد حظي بتعريفات كثيرة ومن بينها: "هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد، حادث، وعلى فاعله فلا بد من أن يشتمل على أمرين معا، هما المعنى المجرد أي الحادث وفاعله"[1].ومنه فإن اسم الفاعل اعتمده الخطباء من أجل إقناع الجمهور بفحوى كلامهم الذي يراد توصيله.

لقد استعمل الحَجَّاج بن يوسف الثقفي هذه الآلية اللغوية في خُطبه بكثرة ويظهر ذلك في خُطبته واليا على العراق ومثال ذلك قوله:"**ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها**"[2].

جاء اسم الفاعل هنا كآلية لوصف وتبيين للمتلقي (أهل العراق)، بأنه هو المسؤول عن عقابهم إذا خرجوا عن طاعته وتنفيذ لأوامره فنجده بعد القيام بالتهديد قال: (وإني لصاحبها)، فالحَجَّاج جاء ليقنعهم فستعمل معهم أسلوب الشدة، والتهديد وتوعدهم بأنه سيعاقب كل من تخول له نفسه عصيانه والخروج عن طاعته.

وفي خُطبة أخرى له بالبصرة:قوله: "**ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، ألا وإن الآخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر**"[3]. فالحَجَّاج وظف في قوله هذا اسم الفاعل (الفاجر- قادر)، ليرسم صورة الدنيا والآخرة في أذهان أهل العراق، وحثهم على ترك الدنيا والتوجه للآخرة بصالح الأعمال وترك الفتن والمحرمات فهو يقدم أدلة لاستمالتهم والتأثير فيهم.

---

[1]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ج3، ص: 238-239.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 289.

[3]- المرجع نفسه، ص: 296.

وفي خُطبته بعد وقعة دير الجماجم نجد أن الحَجَّاج قد وظف هذه الآلية(اسم الفاعل) بكثرة ومن أمثلة ذلك نجد: قوله: **"يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظل يم الرامح عن فراخه"**[1].

فالحَجَّاج استخدم اسم الفاعل في خُطبته ليبين ويقنع المتلقين (أهل الشام) بحبه لهم، ودفاعه عنهم وإظهار خوفه عليهم وجعل من نفسه درعا لهم يحميهم من كل مكروه فوصف نفسه وهو يدافع عنهم بقوله: **"أنا لكم كالضليم الرامح عن فراخه"**

وفي مثال آخر يقول الحَجَّاج:"**هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استفزكم عاص، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع إلا تبعتموه ... هل شغب شاغب، أو نغب ناغب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره**"[2]، عمد الحَجَّاج إلى توظيف اسم الفاعل في خُطبته الموجهة "لأهل العراق"، والتي حملت في طياتها معاني العتاب والتحذير من عصيانه والخروج عن أمره، فوصف الحَجَّاج مُضلهم في قوله: ناكث، غاو، عاص، خالع، ظالم، شاغب، ناغب، زافر....

3. التوكيد اللفظي ودوره الإقناعي:

"إنّ الخبر هو كلام يحمل الصدق والكذب لذاته"[3]؛ وهو ما يراد إيصاله إلى السامع وإقناعه من خلاله وتقريره، فهو مستنبط من الواقع، فإذا طابق الخبر الواقع واهتدت من خلاله العقول صدق، أما إذا خالف الواقع كان كاذبا؛ أي مخالفة النسبة الكلامية لنسبة الخارجية[4]، لتحقيق مقاصد وأغراض من خلال نقل المتكلم للخبر، لإفصاح وإظهار وإقناع المتلقي بحقيقة الخبر والفكرة المراد إيصالها إلى ذهنه، ويراعي من خلاله حالة المتلقي، فالمتكلم عند نقله للخبر يعامل المتلقي على أنه خالي الذهن سائل أو شاك أو منكر لما سيقوله، وكل هذا مرتبط بمقاصد المتكلم ومعرفته لأحوال متلقيه، ويحتاج المتكلم عند التواصل مع المتلقي ونقله للخبر أن يؤكد خبره بمؤكد أو مؤكدين حسب الحاجة، مراعيا حال المتلقي، وفائدة التنزيل ووجوب زيادة التأكيد قوة وضعفا، فمن مزايا اللغة دقة التصرف في

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، هنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص:59.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص:59.

التعبير، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض[1]، كما أنَّ الأسلوب الخبري لا يشتغل بمعزل في الفراغ؛بل يقتضي اتصالا بين الأذهان.

وظف الحَجَّاج(95هـ) مجموع من الألفاظ التي تدل على الخبر وتأكيده، فهو عند مخاطبته لأهل العراق وإلقاء الخبر عليهم، أنزله إنزال خالي الذهن، منزلة الشاك أو المنكر، وذلك لإدراكه أحوال أهل العراق، فجاءت ألفاظه بما يتناسب وحالهم.

ومن ذلك قوله في خُطبته واليا على العراق،"**أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله**"[2].ارتبطت لام التوكيد بالفعل إني أحمل الشرَّ التي كانت بغرض التأكيد على مضمونها،وسبقت بالقسم زيادة لتأكيد وقوة للحكم، لتوفر شروط الاستعلاء في الحَجَّاج كونه واليا على العراق، فدخول إنّ مؤكد لما سيأتي لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله لإشعاره بالتردد، فينزل عليه وهو خالي الذهن لإقناعه وتأكيد الخبر الذي سبقه.

وقد استخدم الحَجَّاج القسم لتوكيد الخبر" **وإني لأري أبصارًا طامحة، وأعناقا متطاولة، ورءوسًا قد أينعت وحان قطافُها،وإني لصاحبها**."[3].وفيه تأكيد على عصيان أهل العراق، وعدم تقبلهم لولاية الحَجَّاج عليهم ورغبتهم في القيام بالثورة، وقد قرن فعل الرؤية بلام التوكيد وذلك لتأكيد رؤية الحَجَّاج لهم وعلمه بأفعالهم وسلوكاتهم، ورغبتهم في قتله وخلعه، وتعدد الفاعل في الجملة أبصارا – وأعناقا– رءوسا وهو الفاعل المقصود بفعل الرؤية، وقد أكد خبره بواسطة أداة التوكيد إن واللام ما أعطاه القدرة لفرض سيطرته على عقول أهل العراق، وإقناع عقولهم وإيهامهم بالخبر، وغرضه من ذلك هو ترهيب أهل العراق لتبين خطئهم واستحقاقهم العقوبة، ما زادها قوة إقناعية وتأكيد على صحة العقوبة،كما جاء هذا الأسلوب في شكل استعارة وذلك ليستقر في أذهان أهل العراق.

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه، ص:77.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 289.

[3]- المرجع نفسه، ص: 289.

ذكر الحَجَّاج سبب استحقاق أهل العراق العقوبات التي ينوي تسليطها عليهم في قوله "**لأنكم طالما أوضعتم في الفتن**"[1].جاءت لام التوكيد لذكر السبب، فكان له تأثير يذكر في سياق الحال والمقام، ما يحمل أهل العراق على الإقتناع والتأكد بحقيقة العقوبة ووجوبها، وقوله أيضا: فإنكم لكأهل قرية{**كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**}[2]ارتبط خبر إنَّ (كأهل) باللام مما أعطى مضمون الكلام قوة في تقرير الحكم في ذهن السامع، فقد تجاوز حدود الشبه إلى التأكيد،من خلال تبين كفرهم بنعم أمير المؤمنين عليهم،حيث جعل المخاطب المستمع ينتظر النتيجة بعد تكلمه عن السبب وتأكيده وهي الجوع والخوف، لتقريرها في ذهنه.

وقوله:"**أما والله لألحونكم لحو العصا، ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل**"[3]. "**أما والله لتستقيمُن على طريق الحق، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً في جسده**"[4]، اشتملت الجمل الخبرية على أدوات التوكيد وارتبط الخبر في كل منها باللام التي يطلق عليها النحاة لام الجحود، وهو ما لا يترك سبيلا لإنكار الخبر أو دحضه ورفضه.

وقوله:"**وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ ولا أهم إلا أمضيتُ، ولا أخلَقُ إلا فَرَيْتُ**"[5]،وضح الحَجّاج من خلال أسلوب القصر الذي أراد من خلاله التأثير في أهل العراق واستدراجهم لتغير موقفهم وذلك من خلال تبين نهجه وسيرته لأهل الكوفة وتوجيه السامعين إلى نتيجة مقصودة .

إن الانفتاح على عقول الآخرين يساعد على تقبل الفكرة الجديدة والإقتناع بها، معتمدا على قواعد العقل والمنطق، والأدوات التي تساعده على تأكيد فكرته وتشديد معناها، من ذلك قول

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 290.

[3]- المرجع نفسه، ص: 290.

[4]- المرجع نفسه، ص: 291.

[5]- المرجع نفسه، ص: 290

الحجاج في خُطبته حين قدم البصرة" **إني أنذر ثم لا أنظر**"[1]، يضع الحَجَّاج في حسبانه إنكار أهل العراق لقوله ولما يسمعوه من الخبر، فيعمد إلى توكيده ليجعل للخبر الملقى قوة إقناعية، فعمد إلى توكيد قوله بالأداة إنّ ليزيد قوله قوة فيثير من خلاله أذهان مستمعيه، فيجعلهم يتدبرون في قوله ويفكرون في سوء العاقبة التي سيتعرضون لها إن قاموا بمخالفة أوامره، ثم نفى فعل الرؤية التي يقصد من خلالها إعادة التفكير أو إلغاء العقوبة، واستخدم الأفعال المضارعة التي توحي باستجابة تنفيذ الوعد.

ألقى الحَجَّاج خبره بأكثر من مؤكد عندما أحس أن أهل العراق منكرين للخبر، فعبر عنه بجملة المؤكدات مع النون الثقيلة ليعبر بها عن مضمون كلامه؛ وهي جملة العقوبات المتوالية التي يحملها الحَجَّاج لأهل العراق، ما أعطى النص قوة بلاغية، أخرجته بخلاف مقتضى الظاهر، مما لا يدع مجالا لشك في تنفيذها.

يقول حسين علي صافي معلقا على أسلوب الحَجَّاج واستخدامه لمثل هذه الأساليب في خُطبه(**أما الأسلوب الخبري فهو كما نرى أسلوب خطابي مستقيم، راعى فيه الحَجَّاج المقام ومقتضى الحال؛ وحال العراقيين حينذاك يتطلب الحزم والشدة ولا يناسبه من الكلام إلا ما كان قويا غليظا به عنف شديد**)[2]. فقد جعل أقواله مؤكدة بالقسم لإنكار أهل العراق وخروجهم عن أمر ولاتهم، إضافة إلى لام ونون التوكيد الثقيلة التي أعطت النص قوة وبلاغة.

من ذلك قوله "**ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل**"[3].أكد الحَجَّاج من خلال قوله القسوة وسوء العقاب الذي سيتعرض له أهل العراق حيث راعى من خلال مقتضى الحال والمقام، فحالة أهل العراق من كفر ونفاق تستدعي الحزم والشدة والكلام القوي.

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 292

[2]- ينظر: عتيقة بونويقة، جماليات الأسلوب في خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص: 46.

[3]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 290

وقوله في خُطبته بعد دير الجماجم:"**إن الشيطان قد استبطنكم**"[1]. تحقق في الأسلوب الخبري جمالية بلاغية تمثلت في خروجه عن الخبر الابتدائي، وبفضل أداة التوكيد "إن، وقد" اللتان ساعدتا في تقديم عناصر على أخرى في الجانب النحوي،للاهتمام بالخبر وتقريره من الناحية البلاغية، ليداعب به عقول أهل العراق ويحركها نحو النتيجة التي يريدها.

كما أنزل الحَجَّاج على أهل العراق الخبر إنزال خالي الذهن منزلة السائل المتردد، من ذلك قوله في خُطبته **واليا على العراق:"قد لفها الليلُ بسواق حُطَم"، "قد لفها الليلُ بعصلبي"،" قد شمرت عن ساقها فشُدُّوا"**[2]،"**ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء**[3]."نجد في أقواله هذه توظيف لمؤكد واحد في كل تركيب "قد"و"لقد" وذلك لأن الحَجَّاج جاء بصدد الإخبار لا التوكيد، وهو بذلك لا يحتاج إلى أدوات كثيرة، لأن ذهن المتلقي سينصرف مباشرة في التفكير في صفات الوالي الجديد، دون إنكار أي صفة حتى يتأكد من الخبر، كونها جاءت أبيات شعرية لا ينكرها أحد فهو بصدد الإخبار عن صفاته والتعريف بها لأهل العراق، لمحاولة معرفتهم الوالي الجديد عليهم، ومعرفة شخصيته وصفاته، وقد قام الحَجَّاج بتوظيف أداة التوكيد "قد" لأجل تأكيد حُجَته وتثبيتها في أذهان أهل العراق والتمكن منهم، والغرض منه هو إظهار الفخر لأنه يريد أن يفتخر بصفاته، والتعريف بصلابته، وقوته، وقدرته على مواجهة فتن أهل العراق.

أكثر الحَجَّاج من صيغ التوكيد حتى ينزل غير المنكر لكلامه منزلة المنكر، وقد استعمل الحَجَّاج أثناء الخبر أساليب التوكيد لتقويم كلامه وإعطائه صفة التأثير ليؤثر على أهل العراق، ويزيح الشك من عقولهم وأذهانهم، كما أن الحَجَّاج في خُطبه يحرص على تدعيم حُجَجه بكثير من المؤكدات، ومن بين المؤكدات التي استعان بها الحَجَّاج(القسم- إن- قد - لام التوكيد)، لعلمه بإنكار أهل العراق وجحودهم لولاتهم، وقد استخدم القسم في خُطبه ليؤكد على صدق عقوبته والتزامه، وكرهه لأهل

[1]- المرجع نفسه، ص: 293

[2]- المرجع نفسه، ص: 289

[3]- المرجع نفسه، ص: 290

العراق، فقد كانت غاية الحَجَّاج مخاطبة عقول أهل العراق، وإنزال الخبر فيهم منزلة العالم بأحوالهم وسلوكاتهم.

استعان الحَجَّاج بالتوكيد وذلك لما له من أهمية في تمكين الخبر في النفس وتقويته، وإزالة الشك عما يريد الإخبار عنه، وتثبيت حُجَجه في أذهان السامعين، وحملهم على الإقتناع وتوجيههم نحو النتيجة المقصودة.

المبحث الثالث:الحجج والبراهين:

يراد بالحجج والبراهين الزيادة في القوة الإقناعية للملفوظ اللغوي، وذلك كون الإقناع ركيزة من ركائز العمل اللساني يهدف للتأثير، وهو عملية عقلية مبدأها استمالة وتغير الرأي الآخر وذلك بالاعتماد على مجموع الأدلة والبراهين التي يراد من خلالها توضيح إيجابيات الموضوع المراد تبنيه.

أو الثواب الذي يمكن أن يحصل عليه المتلقي من خلال العمل بالموضوع الجديد. ويمكن أيضا اعتبار الحجج والبراهين شواهد يستدل بها، سعيا لإقناع الجماهير وإيصال الأفكار والمقاصد إلى المتلقي، إما لتدعيم رأيه وإما لتغييره وحمله على تبني موقف جديد ومنه كانت الحجة: "الدليل والبرهان "[1]؛ أي البيان والوضوح قصد إظهار الحق، والحجة بمعناها الواسع: هي عرض أسباب أو أدلة تدعم ادعاءً معينا.إنها محاولة لتعزيز حالة لتأييد نتيجة معينة[2]؛ أي عرض النتائج والمقدمات لدعم موقف معين، دعما إيجابيا لصالح وجهة نظر من أجل الإقناع أو تأكيد فكرة، ومن هنا كان الإقناع بواسطة استخدام الحجج والبراهين عملية فكرية واعية، والهدف منها تغيير سلوك وتعديل الفكر لدى المخاطبين في عملية التواصل.

1- البرهان:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص: 28/2.

[2]- عبد الفتاح جاب الله، مفهوم الحجة من منظور أفعال الكلام، دراسة في المنطق اللاصوري، مجلد13، العدد1جانفي 2021م، قسم إنسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة الفيوم، مصر،2021م، ص:25.

هو الدليل الذي ينتقل فيه الذهن من قضايا ومقدمات مقترضة إلى أخرى تستخلص منها لا يرفضها العقل، وهو يبتدئ بمقدمات يقينية صحيحة يتوصل من خلالها إلى نتائج صحيحة يقينية." وهو أسمى صور الاستدلال لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية ينتهي تبعا لذلك إلى نتائج يقينية.[1]

وهو عملية استدلالية هدفها تأكيد صحة قضية ما من عدمها، فهو يبنى على مجموعة من الحجج والأدلة التي يشترط أن تكون صحيحة وصادقة والتي تكون خادمة له من أجل الإثبات والإقناع.

2- السلالم الحجاجية:

السلالم الحجاجية: يعرفها ديكرو: أنها مجموعة من الأفعال القولية ذات الوظيفة الحجاجية، فتوجه المتلقي نحو نتيجة معينة ...وتصور ديكرو نظاما للحُجَجَ، قائم على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف علل سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا. رتب الحَجَّاج حُجَجَه ترتيبا منطقيا مبتدأً بأضعف حجة إلى أقوى حجة لتوجيه.

عمد الحَجَّاج أثناء توجيهه لخطبه إلى التأثير في أهل العراق وإقناعهم بأفكاره ومواقفه، وذلك لاعتماده على مجموعة من الأدلة والحجج التي تُأكد خطاباته والتي أعطته قوة إقناعية، ساعدت على الإفهام فهي تهدف بدرجة الأولى إلى استهداف العقل.

وظف الحَجَّاج في خُطبته واليا على العراق الرابط(الواو)، وذلك للربط بين حُجتين ويتضح ذلك في قوله: **"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا"**[2]. أراد الحَجَّاج بهذه الحُجة وصف نفسه بأنه رجل شديد القوة شجاع وهو ما يدل على قوته ثم بعد ذلك نجده قد أكد الخبر في قوله:**"أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعلِهِ، وأجزِيه بمثلِه، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقا متطاولة،**

[1]- أسعد بن سالم محمد المالكي، مابين الحجاج والبرهان والاستدلال، العدد120 أكتوبر2022م، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، 2022م، ص: 44.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 288.

ورءوسًا قد أينعت وحان قطافُها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحى تترقرق"[1].

أراد الحَجَّاج من خلال قوله هذا أن يبين لأهل العراق صدق وعيده، وصحة ما يتكلم به كونه استوفى شروط الاستعلاء والسلطة ما يجعل له تأثيرا في المتلقي فهو يدفعه إلى قبول حُجَجه وقدرته على معاقبة أهل العراق.

- **الحجة الأولى:** أما والله إني لا أحمل الشر بحمله.
- **الحجة الثانية:** وإني لا أرى أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة.
- **الحجة الثالثة:** الدماء بين العمائم واللحى تترقرق.

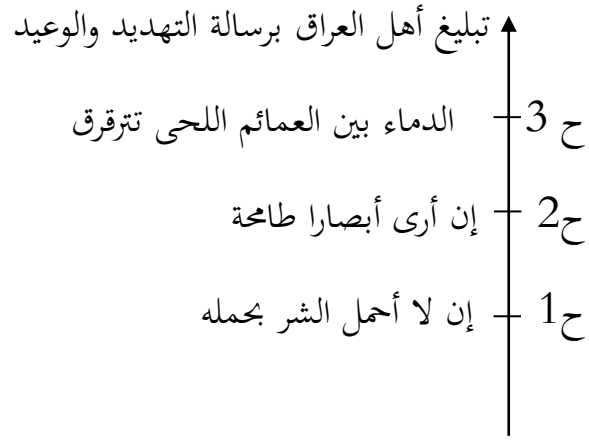

أراد الحَجَّاج (الخطيب) إقناع أهل العراق بتهديده وقدرته على معاقبتهم، بإظهار صرامته وجديته بتنفيذ وعيده فجاءت حُجَجه مرتبة ترتيبا تسلسليا من أضعف حُجَة إلى أقوى حُجَة، فبين لهم حمله للشر لهم، وبعدها صور لهم مشهد الدماء وهي تسيل وذلك لتغيير موقفهم الفكري.

وفي مثال أخر له قوله: **"ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء، وفُتِّشْتُ عن تجربة، وجربت إلى الغاية القصوى، وإن أمير المؤمنين نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرَّها عودًا، وأصلبها مكسرًا**

[1]- المرجع نفسه، ص: 289.

فرماكم بي"[1]، أراد الحَجَّاج من قوله أن يبرز أهم مميزاته التي جعلت منه واليا على العراق وتبين سبب اختيار الملك بن مروان له، فنجد أنَّ حججه اعتمدت على الكناية التي يهدف من خلالها إلى إعمال ذهن المتلقي (أهل العراق)، وذلك بتركه للتصريح بالشيء إلى ما يلزم.

- **الحجة الأولى:** فررت عن ذكاء.
- **الحجة الثانية:**فتشت عن تجربة.
- **الحجة الثالثة:** أجريت مع الغاية.
- **الحجة الرابعة:** فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا.
- **الحجة الخامسة:**فوجهني إليكم.

أحقيته بالولاية

ج5 ← توليه إمارة العراق

ج4 ← الشدة والصلابة

ج3 ← أجريت مع الغاية

ج2 ← التجربة

ج1 ← الذكاء

وظف الحَجَّاج مجموع الحُجَج السابقة للكشف عن قدرته وذكائه لمواجهة الفتن، وسعة تجربته وكمال عقله الذي يمكنه من قمع وردع أهل العراق.

بالإضافة إلى أن الحَجَّاج استعمل حُجَجًا مرتبة ترتيبا يتناسب ومقتضى المقام، إذ أراد أن يقنع أهل العراق بأحقية توليه العراق، وأنه الأنسب لحكمهم، فعمد إلى عرض حُجَجِه مرتبة من الأضعف إلى الأقوى، ففي الحُجَة الأولى عرض لأهل العراق شدة ذكائه، أما الحُجَة الثانية وضح فيها سعة

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

تجربته وخبرته، والحُجَة الثالثة فكانت لتوضيح الغاية التي أرسل إليها، فأتت الحُجَة التي بعدها لتبيين سبب اختيار أمير المؤمنين له وتوليه إمارة العراق، كونه الأنسب بين رجاله فأولاه وسلمه زمام الأمور، و هو ما يؤثر في المتلقي و يحمله على قبول رأيه و عدم الاعتراض عليه، فاستطاع الحَجَّاج أن يبث في نفس المتلقي أحقية الولاية.

وفي خُطبة أخرى بعد وقعة دير الجماجم قال الحجاج:

"يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب، والمسامع والأطراف، والأعضاء والشغاف، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، فحاشكم نفاقًا وشقاقًا، وأشعركم خلافًا،اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائدًا تطيعونه"[1]،جاءت الحجج في قوله مرتبة كالأتي:

- **الحجة الأولى**:الشيطان قد استبطنكم.
- **الحجة الثانية**: فحشاكم نفاقا.
- **الحجة الثالثة**: اتخذتموه دليلا.

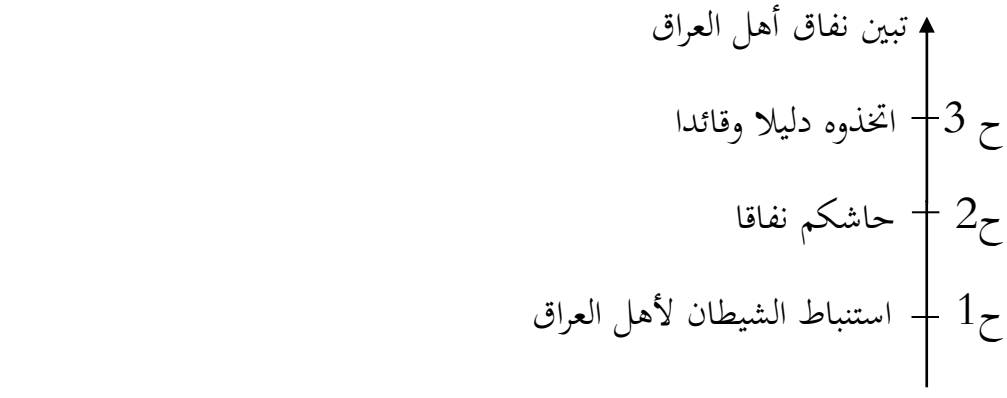

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة، مرجع سابق، ص:293.

بين الحَجَّاج من خلال قوله هذا ما وصل إليه أهل العراق من النفاق والعصيان وإتباع سبل الشيطان والظلال والفساد، وقد رتب الحَجَاج في قوله هذا مراحل استحواذ وسيطرة الشيطان على أهل العراق فجاءت حُجَجُه مرتبة ترتيبا زمنيا ومنطقيا بغية التأثير فيهم، فوصف لهم كيفية سيطرت الشيطان عليهم وتحكمه فيهم.

وصف الحَجَّاج أهل العراق ونفاقهم فجاءت الحُجَج مرتبة ترتيبا زمنيا ومؤكدة للتوبيخ والتذكير والتحذير والتهديد والوعيد، فأعطى للمتلقي(أهل العراق) مجالا لإعمال ذهنه والتدبر، ليحدث من خلاله التأثر والإقتناع ويتم بذلك استمالة أهل العراق،كما بين في حُجَجِه مدى معرفته بأهل العراق وأفعالهم، وما يخفونه في أنفسهم من كره للحَجَّاج.

وقوله أيضا "**يا أهل العراق، والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوات بعد النزوات، إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم، لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة**"[1]،يبين هذا القول صفات أهل العراق التي جبلوا عليها، والتي كشف من خلالها طباعهم الممثلة في الفساد والجور اللذان يوصلان إلى أعلى درجة من الكفر.

لقد تضمن قول الحَجَّاج مجموعة من الحُجَج التي بني عليها قوله والمتمثلة في الآتي:

- **الحجة الأولى**: غلو وخيانة أهل العراق.
- **الحجة الثانية**: أمنتم أرجفتم.
- **الحجة الثالثة**:إن خفتم نافقتم.
- **الحجة الرابعة**: لا تذكرون حسنة.
- **الحجة الخامسة**: لا تشكرون نعمة.

تبيان صفات أهل العراق وعاداتهم وكفرانهم للنعم

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 294.

ج5 ـ لا تنكرون نعمة

ج4 – لا تذكرون حسنة

ج3 – إن خفتم نافقتم

ج2 – أمنتم أرجفتم

ج1 ـ غلو وخيانة أهل العراق

جاءت الحُجَجُ مرتبة ومتسلسلة من أضعف حُجَّة إلى أقواها، فالحَجَّاج عدد سوء صفات أهل العراق جحودهم ونكرانهم للنعم.

وقوله في خُطبته لما قدم البصرة:"**أعياه داؤه؛ فعندي دواؤه، ومن استطال أجله؛ فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله**"[1]،جاء قول الحَجَّاج متضمن لألفاظ الوعيد محذرا من أمراض الفتنة، والتهاون وإساءة الأدب فأتت الأفعال(الوعيد–استطال–ثقل–سقمت–ساء)،والتي تدل على سلوكات أهل العراق وخلقهم للمشكلات تحمل في طياتها الزمن الماضي، فوظف الأفعال التالية:(وضعت– قصرت–صحت– سبق–ضربت)، والتي تدل على جدية الحَجَّاج في معاقبة أهل العراق.

- **الحجة الأولى**:من أعياه داؤه.
- **الحجة الثانية**: من استطال أجله.
- **الحجة الثالثة**:من ثقل عليه رأسه.
- **الحجة الرابعة**:من استطال ماضي عمره.

سلطة الحجاج ومعاقبته لأهل العراق

[1]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 292.

ج4 – من استطال أجله

ج3 – من ثقل رأسه

ج2 – من استطال أجله

ج1 – من أعيان دواؤه

تدرجت الحُجَج في قوله من أضّعف حُجَة إلى أقوى حُجَة لبيان توعده لهم بالعقاب الشديد، إذا لم يتخلوا عن تصرفاتهم فعمد إلى إقناعهم بشتى الوسائل.

وفي مثال آخر له قال:"**إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو.**"[1]

- **الحجة الأولى:** أنذر ثم لا أنظر.
- **الحجة الثانية:** أحذر ثم لا أعذر.
- **الحجة الثالثة:** أتوعد ثم لا أعفو.

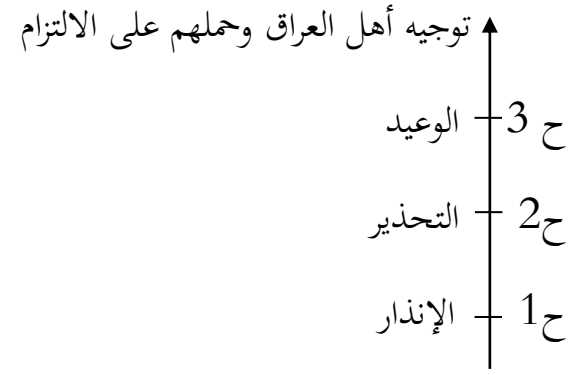

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 292.

رتب الحَجَّاج حُجَجَه ترتيبًا منطقيا مبتدأً بأضعف حُجَة إلى أقوى حُجَة لتوجيه أهل العراق، فهدف الحَجَّاج من توظيفه هو إقناع المخاطبين(أهل العراق)فبث فيهم الدهشة والفضول.

وقوله في خُطبة له بالبصرة:"**إن الله كفانا مئونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة، فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا**"[1]، فجاءت حُججه موضحة كالآتي:

- **الحجة الأولى**: طلب الدنيا.
- **الحجة الثانية**: ليته كفانا مئونة الآخرة.
- **الحجة الثالثة**: طلب الآخرة.
- **الحجة الرابعة**: كفانا مئونة الدنيا.

دعوة الحجاج إلى العمل من أجل الأخوة

ج4 ← طلب الدنيا

ج3 ← ليته كفانا مئونة الآخرة

ج2 ← طلب الآخرة

ج1 ← كفانا مئونة الدنيا

السلم الحجاجي: جمع الحَجَّاج في قوله هذا بين الدنيا والآخرة موضحا أوامر الله داعيا إلى تجنب نواهيه، وتحفيزهم للعمل من أجل ملقاة الله سبحان وتعالى، فهو أراد أن يقنعهم بأن الدنيا فانية من خلال دعوتهم إلى التفكر والتعقل، وتبين الطريق السوي الذي عليهم إتباعه.

لقد ربط الحَجَّاج بين حُجَجِه، فرتبها ترتيبا تصاعديا من أضعف حُجَة إلى أقواها ليبين ويقنع أهل العراق، ويؤثر فيهم لكي يعملوا بنصائحه.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 296.

وفي موضع آخر قال الحَجَّاج:**مالي أرى علماؤكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون؟ مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم؟ إنَّ العلم يوشك أن يرفع، ورفعه بذهاب العلماء.**[1]

وقد أتت الحُجَج العقلية للحَجَّاج موضحة كالآتي:

- **الحجة الأولى:** رفع العلم بذهاب العلماء.
- **الحجة الثانية:** تضيعون ما به أمرتم.
- **الحجة الثالثة:** تحرصون ما به كفيتم.
- **الحجة الرابعة:** شراركم لا يتوبون.
- **الحجة الخامسة:** جهالكم لا يتعلمون.
- **الحجة السادسة:** ذهاب العلماء

إضاعة أهل العراق ما أمروا به وتفشى الجهل

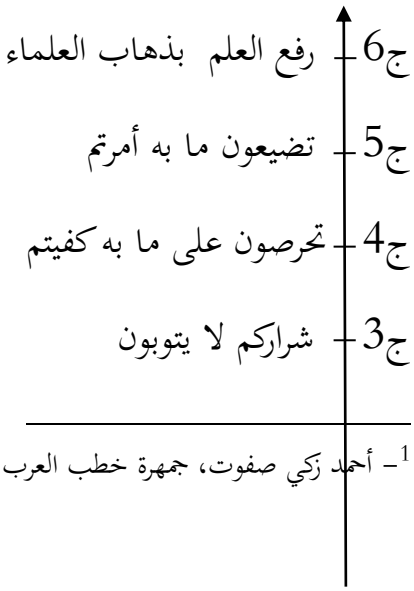

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 296.

ج2– جهالكم لا يتعلمون

ج1 ـ ذهاب العلماء

لقد وظف الحَجَّاج حُجَجًا مرتبة ترتيبا متسلسلا من أضعف حُجَّة إلى أقوى حُجَّة فنجده استعمل هذه الحُجَجَ لتنبيه والحرص على أهمية العلم وترك الجهل، فحاول الحَجَّاج إقناعهم بضرورة العلم فهو مقوم أساسي لتقدم الحضارات وبنائها، وقد نهاهم عن تجنب الشرور وتتبع المعاصي.

تعتبر الحُجَج والبراهين مجموع المقدمات المترابطة فيما بينها، والتي يقدمها شخص لآخر في محاولة حثه على قبول النتيجة، حيث يعبر فيها المتكلم عن وجهة نظره ويقدم سببا أو أكثر لدعم موقفه،ومن ذلك كون الحُجَة نشاط عقلي يهدف إلى إقناع المتلقي أو الناقد المتمسك برأيه، من خلال طرح مجموع القضايا التي تبرر وتدحض القضية المراد إثباتها، أو وجهة نظر معينة مرورا بأبلغ إحصاء وصولا إلى ألطف فكرة وأحسنها، فالمتكلم يعتمد عند تقديمه لمجموعة من الأدلة والبراهين على آليات لترتيب حُجَجه على حسب أهميتها وقوتها، وحسب مقتضيات السياق والعلاقة بين الحُجَج فترد كل حُجَة أقوى منْ الأخرى؛ أيْ أنَّها تعمل على إقناع السامع أو المتلقي بأهمية الكلام، وتوجيهه نحو نتيجة معينة فتحمل المتلقي على الإذعان والإفهام وذلك من خلال إدراك العقل لمجموع الحُجَج والبراهين، فتقدم الحُجَج بما يوافق الفطرة السليمة لأنَّ النَّاس مفطورون على العلم بالقوانين العقيلة.

إن عنصر الإقناع عند الحَجَّاج لم يكن معتمدا على أدلة وبراهين فحسب، بل كان في أغلبه معتمدا على الخيال والصورة البيانية لتشكيل الصورة الذهنية، التي تعتمد على الحقيقة والواقع من خلال وضع المتلقي في جو النص معتمدا على العبارات والألفاظ وما توحي به.

ولكن العقل في بعض الأحيان لا يسهل قيادته، مهما وضحت الحجة وعلت في صحتها وقطعيتها، فإن العاطفة تكون حينئذ عونا لاستمالة المتلقي والتأثير فيه واجتذابه، لأن النفس الإنسانية قوتان قوة تفكير تحتاج إلى إقناع عقلي وقوة وجدانية تحتاج إلى إقناع عاطفي، فالعقل والعاطفة

أسلوبان يستطيع من خلالهما المتكلم يدخل نور الهداية ومعاني الخير والشر، ولكل منهما طريقته المختلفة في الشكل متفقين في الهدف.

الفصل الثاني:
تقنيات الإقناع النفسية

المبحث الأول: استراتيجيات الإقناع:

1. **الإستراتجية النفسية:**

2. **الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية:**

المبحث الثاني: عناصر العملية الإقناعية:

1. المرسل

2. المرسل إليه

3. الرسالة الإقناعية

المبحث الثالث: تقنيات الإقناع السيميائية:

1. الإشارة:

2. المظهر الخارجي:

اللغة وسيلة التواصل في الخطابات بين المرسل والمرسل إليه يتم من خلالها التعبير عن فكرة معينة، وهي تتفاوت بحسب القصد أو الهدف الذي يسوقه المتكلم في خطابه، بغية التأثير في المتلقي، وهي وسيلة لإنجاز أفعال عديدة لتأثير وتغير السلوك الإنساني، من خلال الإقناع الذي يعد فن من فنون استمالة الآراء نحو فكرة معينة، وذلك بالاعتماد على مجموع الأساليب المتنوعة في التبليغ، فهي لا تتأسس على الفهم والإفهام فحسب، بل يقوم أيضا على التأثير والإقناع واستمالة الآخرين واستنفارهم بغية استنهاضهم.

المبحث الأول: استراتيجيات الإقناع:

لقد ذهب الباحثون إلى دراسة العديد من الاستراتيجيات التي يخاطب كل منها نفس المتغير التابع فنجد كل من مِلفين ديفلير وساندرا بول قد حددوا ثلاث استراتجيات للإقناع وهي كما يلي:

الإستراتيجية الديناميكية(النفسية).

الإستراتيجية الثقافية (الاجتماعية).

1- **الإستراتجية النفسية:** تعتمد هذه الإستراتيجية على العامل السيكولوجي لإحداث عملية الإقناع والتأثير في سلوك الفرد، بواسطة إثارة الجوانب الانفعالية والعاطفية فيه وتوظيفها بشكل يؤدي بالفرد إلى تقبل ما يتلقاه أو على الأقل يتجاوب معه تجاوبا إيجابيا.

إن إثارة الجوانب الانفعالية العاطفية يؤدي إلى التأثير على المقومات الإدراكية. بحيث يعي الفرد الرسائل الإقناعية الملقاة[1]. إذن فجوهر هذه الخاصية هو توجيه رسائل إقناعية قادرة على تغيير القوى الداخلية المتحكمة في سلوك الفرد، وهذا ما يؤدي إلى استجابة العقل لهدف الإقناع أو القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد، حتى يستجيبوا للهدف القائم بالاتصال لكي يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف، مما يؤدي إلى السلوك المرغوب فيه[2].وعليه فإن الواضعون للإستراتيجية النفسية، يعتمدون في دراستها على ضبط وتحديد مجموعة من المفاهيم التي يعبر عنها بالحاجات

[1]- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي،آلياته النظرية والعلمية، مرجع سابق، ص: 51.

[2]- بن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان،2004م،ص:603.

النفسية والدوافع والمعتقدات وغيرها من الآراء والمواقف، وهي في حقيقة الأمر بواعث أساسية لسلوك الفرد؛ أي أنها البوابة الرئيسية لفهم الإقناع وتطبيقه في الحياة اليومية.

- **أسلوب الترهيب:**

هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه وقبوله[1].

لقد استعمل أسلوب الترهيب في العديد من الخطابات ومن بينها خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، وذلك لكونه أسلوب يتمتع بجاذبية تثير الوجدان و تهيأ النفس للتقبل والتمثل، فالنفس حين تُوجهها نحو قضية معينة و تفاعلها معها، تفعل ذلك بدافع الخوف وسوء العاقبة، أو طمعا في حسن الختام فقد وظف الحَجَّاج هذا الأسلوب بكثرة في خطبه وذلك ليُأثر في أهل العراق و يحملهم على الامتثال والإقتناع و استمالتهم، لكي يسلكوا الطريق القويم فيعتنق الفضائل ويتجنب الرذائل، كما أن أسلوب الترهيب عند الحَجَّاج كان بطرق شتى في التربية والتهذيب، عن طريق الحوار تارة والتخويف تارة أخرى ومن ذلك قوله في خُطْبته واليا على العراق:

"إني لا أحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله"[2]،جاء قول الحَجَّاج هنا ليبين صدقه وغايته حيث أراد من خلاله كسب تأييد أهل العراق إلى حد الإذعان والتسليم له، فهو يتوعدهم بالعقاب الشديد الذي سيلحق بهم إذا خالفوا أوامره.

وظهر أسلوب الترهيب في خُطبته لما قدم البصرة فقال الحَجَّاج:

"إن العزم والحزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي"[3]،ففي هذا القول حذر الحَجَّاج بن يوسف الثقفي أهل العراق وبين صدقه في عقاب كل من تسول له نفسه مخالفته.

---

[1]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 3، 1993م، ص: 437.

[2]- أحمد زكي صفوت، جهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 289.

[3]- المرجع نفسه، ص: 293.

وقوله أيضا: "**من أعياه داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله**"[1].

وفي هذا القول ترهيب و تخويف لأهل العراق وبيان عقوبتهم إذا استمروا في الفتن وسلك سبل الغي.

وقوله في خُطبته بعد وقعة دبر الجماجم :"**إذا وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها**"[2].

إن اختيار الحَجَّاج للألفاظ المجلجلة، التي تترك رنة قوية في أذن مستمعيه وتأثيرها في أذهانهم، جعل من خُطبه خُطبا قوية يدرك من خلالها السامع قوته وشجاعته، كما أن الألفاظ التي يوظفها تنم عن العقاب الشديد والتهديد لأجل ترهيبهم وتخويفهم وإقناعهم بأنه سينفذ عقابه، فتوظيف الحَجَّاج لألفاظ الوعيد بث في قلوب مستمعيه الرعب ما يحملهم على الإقتناع وتنفيذ قوله، ونجد في خطبته واليا على العراق قوله: " **أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها**"[3]، يتضح من خلال هذا القول أن الحَجَاج أراد أن يبث الرعب في قلوب أهل العراق ومن ذلك تشكلت صورة التهديد بالشر والعقاب، فهو ترهيب للذين يحاولون نشر الفتن و سبل الغي كما نجد أن الحَجَّاج يحذر أهل العراق من مخالفته و الخروج عن أوامره و عدم الالتزام بما يقوله.

ونجد أسلوب الترهيب أيضا في قوله:"**وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاث أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله.**" [4].

ففي قوله تخويف وترهيب لأولئك الذين يتخلفون عن طاعة أوامر الحَجَّاج، فتوعدهم وبين لهم العقوبة وهي سلب أموالهم وهدم وبيوتهم وقتلهم، وأنهم سيلقون حتفهم لا محالة فهو يشدد على خروجهم للقتال وإن فعلو غير ذلك صحت عقوبتهم.

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 293

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- المرجع نفسه، ص: 289.

[4]- المرجع نفسه، ص: 291.

إن أفكار الحَجَّاج واضحة جلية بعيدة عن الغموض فاستعمل أسلوب الترهيب الذي يفهمه عامة الناس، فجاءت معظم أقواله بصيغة التهديد والوعيد لأهل العراق لأنهم أهل كفر وفجر فعمل الحَجَّاج على تخويفهم، لكي ينتهجوا طريق الحق والصواب، فقد أحسن الحَجَّاج اختيار السبل لإقناعهم وحملهم على التأثر، فاعتمد كذلك على طبيعة عقولهم في محاورتهم، حيث كان يتوعدهم بالعقاب تارة ويمثله تارة أخرى.

إن توظيف أسلوب الترهيب في الخطب كانت الغاية منه تغير البناء النفسي الداخلي لأهل العراق، والذي يؤدي إلى السلوك المرغوب فيه، فكانت تهديدات الحَجَّاج ووعيده بالعقاب وشخصيته الصارمة وأسلوبه البلاغي في الخطاب يحدث أثرا في نفوسهم ما يحملهم على الإصغاء والإقتناع والتصديق بما يقوله.

والمتأمل في خُطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي يلاحظ أن الترهيب قد انحصر في الوقوع في الفتن والمعاصي، فجاء يتوعد كل ضال بالخزي والعذاب ويحذره من اللهو وإتباع الظلم، فقد اختار الحَجَّاج أحسن الألفاظ التي لها وقع في نفوس مستمعيه فيحثهم على العمل بأقواله، فغضب الحَجَج خَلد في نفوسهم الرهبة وذلك ما يدفعهم إلى قلق نفسي.

- **أسلوب الترغيب:**

إن أسلوب الترغيب من الأساليب التي يعتمدها الخطيب في خطاباته وغيرها من الأمور، من أجل تحقيق هدف معين والعمل على الإقناع والتأثير، فمن بين التعاريف التي وضعت لأسلوب الترغيب نجد: "هو التشويق للحمل على فعل أو اعتقاده أو تصوره وترك خلافه"[1]، ويعرف كذلك بأنه:" كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه" [2]،وعليه فإن الترغيب يعمل

[1]- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية، دار عالم الكتب، ط 1، 2000م، ص: 391.

[2]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، المرجع السابق، ص: 437.

على تحفيز المتلقي ودفعه إلى التغيير في أفكاره باستعمال هذا الأسلوب وذلك بالاستجابة لقبول الكلام أو رفضه والتغيير فيه.

لقد وظف الحَجَّاج بن يوسف الثقفي في خُطبه هذا النوع من الأسلوب(الترغيب) وذلك لما له من تأثير في المتلقي فستعمله الحَجَّاج ترغيبا في العمل و الابتعاد عن الفتن و طريق الظلال، واستدراج متلقيه (أهل العراق) لتغيير موقفهم و توجيههم إلى النتيجة المضمرة، كما أثر في نفوس متلقيه واستمالة قلوبهم وعواطفهم.

ومثال ذلك في خُطْبَتِه بالبصرة قال الحَجَّاج: "**إن الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة، فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا.**"[1]، لقد وردَ الترغيب في قولِ الحَجَّاج وهو ترغيب لِأهلِ العراقْ في الخير وحثهم على ترك ما يضرهم والعمل بما ينفعهم، وعدم إسرافهم في سُبلِ الغَيْ فالله أمر عباده بالعمل في الدنيا لأجل الآخرة لما سيلقاه العبد من جزاء وخير، فإتباع الفتن سيفتح لهم عذاب في السماء وفي الأرض، ويتضح أَنّ الخطيب أراد التأثير في أهل العراق وجذبهم واستمالتهم عاطفياً فأثر في وجدانهم بدرجة كبيرة مما يدفعهم إلى تغيير موقفهم من خلال اعتماده على أسلوب الترغيب.

ويتجلى الترغيب في قوله أيضا: "**ألا إنَّ الدنيا عِرَضٌ حاضر يأكل منها البرُّ والفاجر، ألا وإنَّ الآخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر**"[2].

عمد الحَجَّاج في قول هذا إلى ترسيخ فكرة في ذهن أهل العراق وتأكيد قوله الأول (أنَّ الدنيا والآخرة لله وحده، وأن الآخرة هي دار القرار وما الدنيا إلا دار الفناء، وبالتالي فهو يحثهم ويدفعهم للعمل من أجل الآخرة وعدم الانغماس في الدنيا لأنها زائلة لا محالة، فالخطيب بإثباته وتأكيده لموضوع الدنيا والآخرة جعل من قول الحَجَّاج أقوى وأوضح فأثر في نفوس أهل العراق ما يدفعهم إلى العمل وترك المعاصي.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 296

[2]- المرجع نفسه، ص: 296.

وقد وظف الألفاظ الدينية من أجل استهداف عواطف مستمعيه (أهل العراق)، من خلال مخاطبة وجدانهم وإلغاء العقل، وذلك بتكثيف المثيرات العاطفية، لأجل ترغيبهم في الآخرة فهو يحدثهم عن الموت ويوم الحساب، وهذا كله دليل على خوفه وفزعه من الموت ويوم الآخرة وذلك في قوله: ألاَ وإنَّ الخيرَ كله بحذافيره في الجنَّة، أَلاَ وإنَ الشرَّ كله بحذافيره في النَّار أَلاَ وإنَّ من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره.

فالحَجَّاج هنا يعِض أهل العراق ويحثهم على الاستعداد للموت والحساب من خلال التأثير في نفوسهم بتذكيرهم باليوم الآخرة والاستعداد لما بعد الموت في قوله:"**فاعلموُا أنكم ملاقوهُ**..."[1]فلَا مفر من لقاءِ الله عز وجل.

كماَ يحث الحَجَّاج أهلَ العراق للاستعداد للموت والحساب، وطرق ترويض النفس وتزكيتها بالوعظ وعمل الخير فالْحَجَّاج جاء ليرشدهم إَلى الطريق السوي وهدايتهم لأمنهم تمادوا في كفرهم وتمثل ذلك في قوله: لله ما في السماواتِ والأرض ليجزِي الذين أساؤُا بِما عملوُا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

إنَّ روح الدعوة في خطبته هذه هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقناع أهل العراق والتأثير فيهم واستمالتهم عاطفيا لعدم إسرافهم في المعاصي والكفر فهو يرغب مستمعيه بجنات الخلد، ويعزز في نفوسهم حبها وشوقهم إليها بالشقاء في العمل والتضحية من أجل الآخرة ففي خطبته هذه حمل المتلقي (أهل العراق) على الإقناع والعمل بما يقوله.

جمع الحَجَّاج بن يوسف الثقفي بين أسلوبيْ الترغِيب والترهِيب لأمور منها:

لأن الترغِيب في القيام بأمر معين يكون بأسلوب سلس فالحَجَّاج في خطبه عند ترغيبه لأهل العراق في القيام بشيء فإنه ينهاهم عن ترك فعله. ففي خطبته بعد وقعةِ ديرِ الجماجمْ قال: لا تذكرون

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 296.

حسنة، ولا تشكرون نعمة،"**هل اِستخفكم ناكث، أو اِستغواكم غاو، أو اِستنصركم ظالم، أو اِستعضكم خالع، إلا تبعتموه، ونصرتموهُ وزكيتموهُ؟**"[1].

وفي خُطبته واليًا على العراق قال: "**فإنّكم لكأهل قرية كانَتْ آَمِنة مُطْمَئِنَةً يأْتِيهَا رِزقُهَا رَغداً مِنْ كُلّ مكان فَكَفَرتْ بِأَنعُمِ الله فَأَذاقَهَا الله لِبَاسَ الجُوعِ والخوفِ بِمَا كَانوُا يصنعُون**"[2]. فَالْترغِيبْ تمثل في قوله:"فإنكمْ لَكَأَهْلِ قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان". وصور الترهيب نجد في قوله: "فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوعِ ومن الخوفِ بما كانوا يصنعون". فَالترغِيب لِأهل العراق كان بهدفِ توجيهم وإرشادهم إلى طريق الصوابِ.

كما قد اِستخدم أسلوبي الَترهِيبْ والتَرغِيبْ لتوافقهما في الاستعمال، فستعمل الترْهِيبْ عند إعراض أهل العراق وصدهمْ عن العمل أو قبولِ قول أو فعل معينِ، للتأثيرِ في نفوس أهلِ العراق وبث الخوف والرهبة في قُلوبهم، لِحملهم على الإذعانِ، أما أسلوب الترغِيبْ وظفه من أجل قبولِ الحق والاستجابة له بتحبيب القلوب في ترك الفتن والمعاصي التي وقع فيها أهل العراق وحملهم على الطاعة والجد والترغيب في أوامره وعدم مخالفته. وقد قام بوضع عقوبات لكل مخالفة قد يقترفونها.

وقد كانت الغاية من التَرهِيبْ عنده، هي حماية الفضيلة وحماية المجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه وتنتشرُ فيه المفاسد والمظالِم، كما أراد القضاء على رؤُوس الفتن وقطعها من جذورها، لتحقيق المنفعة العامة واِستقرار الدولة، فالْحَجَّاج وازنَ بين أسلوبي الترهيب و الترغيب ما جعل من خطبه سيوفًا يقطع بها نفوس أهلَ العراق فيترك فيها أثرًا من الرهبة والخوف لا يمحى فذهب الحَجَّاج إلى الموازنةِ بين أسلوب الترغِيب والترهِيب هو أن الرجاء يساوي الخوف لانغماس المتلقين في المعاصيِ فهم مغترون برحمتهِ و مغفرتهِ، ولا ييأسوُا من رحمته خوفاً من عقابه إذَا خالفوا أوامره وذلك من خلالِ توظيف صورة العقاب في قوله: "لَأُلْحُونَّكمْ لحَوَ اَلْعَصَا، لَأقرِعنَّكُم" قرعَ المروءَة...و غيرها من الألفاظ التي تثيرُ الرهبة والرُعبَ في النفوسِ.

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية، مرجع سابق، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 290.

إنَ أسلوبي الترهيب والترغيب يتوافقان مع الفطرة والنفس البشرية التي تحب الخير وتحرص عليه وتستكثر منه.

يعد التأثير هو الغاية الأسمى لِلإقناع، كونه يعمد إلى إبقاء الأثر في النفس وترك الأثر في، ويظهر التأثير في سلوك الإنسان الذي يدل على قناعتهِ بأمر معين، كما أن الإنسان عند تأثره وتحصيله لأثر سلوكي بالإتيان أو الترك، دون إقناع، قد ينجم عنه ترك سلوك معين مخافة من العفوية، ويأتِي سلوك معين في أيْ فرصة آمنة.

2- الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية:

يقول ملفين ديفلور وساندرا بول روكيتش بينما تقوم الافتراضات الأساسية لعلم النفس على فكرة أن السلوك تتم السيطرة عليه في الداخل، فإن العلوم الاجتماعية الأخرى تفترض أن قدرا كبيرا من السلوك الإنساني تشكله قوى من خارج الفرد[1]؛ إن السلوك هو ظاهرة فردية اجتماعية تتشكل وفق أهواء الإنسان ورغباته، كما أن للبيئة دور في تشكل السلوك الإنساني للفرد الذي يعيش وفق منظومة اجتماعية معينة ذات أطر وأسس اجتماعية تحكمها عادات وثقافات مختلفة تساهم في تشكل السلوك لدى الفرد .

كما تدمج ضمن هذه العملية، مسألة التوقعات الاجتماعية المتضمنة في النظم الاجتماعية التي يتفاعل من خلالها الأفراد مع بعضهم البعض، في الأسرة أو مجموعة الأصدقاء أو المدرسة.... تمارس مجموعة من الضوابط القوية على الفرد وقد يجبر الفرد في بعض الأحيان على القيام ببعض السلوك ضمن جماعة اجتماعية معينة دون أن يكون مقتنعا بذلك، ويعترف بنظام الرتب الاجتماعية، ويوافق على نظام السيطرة الاجتماعية، وهذه العوامل الخارجية هي التي تشكل سلوك الفرد وتحدده مسبقا بناء على التوقعات الاجتماعية ومطالب الآخرين وليس بناء على رغبات الفرد.[2]؛إن عيش الإنسان داخل منظومة اجتماعية يفرض عليه الالتزام بقواعده حتى وإن كان رافضا لها، فالمجتمع يمارس مجموع

[1]- ملفين ديفلور وساندرا بول- روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، تر كمال عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص: 286.

[2]- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، مرجع سابق، ص: 3

من الضوابط القوية التي تجبره على القيام بمختلف السلوكيات ضمن تلك الجماعة، وذلك باختلاف الرتب الاجتماعية.

وما يحتاجه هذا النوع من الإستراتيجية هو ضبط رسائل الإقناع وتحديدها للفرد أو مجموعة الأفراد، لقواعد السلوك الاجتماعي ومتطلباته التي تحكم مختلف الأنشطة.

تميزت البيئة العراقية بانتشار الخلافات والصراعات فيها، كما أنها بيئة اضطراب سياسي واجتماعي كثرت فيه الفتن، كما عرف عليهم عصيانهم للولاة والحكام والاستهزاء بهم، واختير الحَجَّاج واليا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان ليكون واليا على أهلها، فكانت العلاقة بينه وبين أهل العراق علاقة يملأها البغض والكره والتوعد بالعقاب، من طرف الحَجَّاج(ت95هـ) لأهل العراق، فجات خطبه مناسبة لبيئة أهل العراق وثقافتهم، فكان صارما في قوله وفعله، وبما أن العراق كانت منبع الفساد والفتن، لا غرابة في أن نجد أفكار الحَجَّاج تفيض بالوعيد والتهديد، ومنها ما نجده في خطبته واليا على العراق ، "**أما والله لألحونكم لحو العصا،ولأقرعنك قرع المروة**"[1]،وهي ألفاظ تنم عن الوعيد والعقاب وسوء الهلكة لأهل العراق إذا خالفوا قوله، وظلوا عن السبيل وسنوا سنن الغي، كما وصف الحَجَّاج أهل العراق في خطبته بقوله:"**يا أهل العراق معدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق**"[2]،استخدم الحَجَّاج هذه الألفاظ ليبين مدى سوء أهل العراق، والصفات التي يتميزون بها،ومدى انحلال أخلاقهم وانتشار الفساد بينهم، من فتن وحروب على الإسلام، ووضح ذلك أيضا بقوله: "**لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغِيّ**"[3]، فقد جاء الحَجَّاج هنا بصدد تبين سلوك أهل العراق، وعملهم بالباطل وإقامتهم للفتن، ما جعلهم في طرق الضلال والظلام .

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 290.

[3]- المرجع نفسه، ص: 290.

وقد وضح الحَجَّاج في العديد من مواضع خُطبته منهجه وسيرته ونجد ذلك في قوله" **والله لا أعدُ إلا وفيتُ ولا أهم إلا أمضيتُ**"[1]، فهو هنا يبين نهجه وسيرته من خلال توجيهه للمتلقي إلى النتيجة المقصودة، حيث أراد أن يبين لهم صدق وعده وأنه لا يخلف وعدا، وحمله على الإقتناع وقد كانت خطب الحَجَّاج مليئة بالحزم والوعيد لأهل العراق، وذلك بما يتناسب وطبيعة أهل العراق فقد كانت بيئتهم مليئة بالفتن، كحروب الردة وحروب الحَجَّاج مع الخوارج.

كما قد وظف الحَجَّاج مجموع الألفاظ التي تناسب بيئة أهل العراق، والتي كانت مستنبطة من الواقع المعاش، فقد كانوا أهل بادية فجاءت ألفاظ القصيدة مناسبة لهم يفهمها المستمعون.

فضلا عن أن الموروث الثقافي الذي كان يتمتع به الحَجَّاج في عصره الذي كان مليئا بالفتن والثورات، نجده واضح في خطبته بعد دير الجماجم التي حارب فيها عبد الرحمان بن الأشعث، الذي خرج عن طاعة الحَجاج من ذلك قوله:" **إن الشيطان قد استبطنكم**"[2]،ابتداء الحَجَّاج في خُطبته بقوله الذي يشير إلى تجربته النفسية، وإلى الواقع الاجتماعي الداعي لظهور الخطبة وبروزها، حيث برع في خطبته في وصف أهل العراق، وهو وصف يدل على معرفة الحَجَّاج (95هـ) بأهل العراق معرفة دقيقة بأحوالهم وخصالهم، فهو الخبير العالم بأسرارهم، فقد أراد من خلال خُطبته هذه توبيخ أهل العراق لمناصرتهم بن الأشعث، وشدة ما لقي منهم حتى ظن أن الشيطان هو من سيطر عليهم، وقد كان للفظة الشيطان أثر في نفوس أهل العراق لأنها مشتقة من شطن أي بعد عن رحمة الله، أو يراد به إبليس، وهو روح شريرة مغوٍ بالفساد، وإما يريد به كل متمرد مفسد[3]، وهو ما يبين مدى سيطرة الشيطان وتحكمه في أهل العراق حتى خالط اللحم والدم، كما توضح خطبته هذه انقسام أهل العراق وخصومتهم وعدم اتفاقهم، وذلك عند قوله"**يا أهل العراق، والكفرات بعد الفجرات،**

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 293

[3]- أماني محمد هاشم عبد المج، خطبة دير الجماجم للحجاج بن يوسف الثقفي(ت95هـ) بين النداء والاستفهام- دراسة بلاغية نقدية -، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الرقايق، مجلد- التاسع، عدد 31، الإسكندرية، مصر، ص: 944.

والغدرات بعد الختراتِ"[1]،وضح الحَجَّاج في قوله النزاع الحاصل بين أهل العراق واختلافهم، وما يؤكد ذلك أيضا قوله"**أشعركم خلافا**"[2]، أي أن الخلاف بينهم جعل شعارا وهدفا للوصول إلى أغراضهم سواء كان حقا أو باطلا، وقد وظف الحَجَاج هذه الألفاظ ليضفي أثرا في نفسية متلقيه.

وبهذا أصبح الخلاف بين أهل العراق سمة بارزة يتخذونها شعارا لهم في حياتهم، وهو ما يدل على عدم اتحادهم وتوافقهم، كما وضح الحَجَّاج جهل بعض أهل العراق الذين اتخذوا من الشيطان(عبد الرحمان بن الأشعث) مرشدا ودليلا يتبعونه وأسلموا إليه أنفسهم، وهو ما حمل الحَجَّاج على السخرية منهم في قوله:**اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائدًا تطيعونه**"[3]، استطاع الحَجَّاج من خلال براعة ودقة تعبيره وبلاغته، أن يقارن لفظة "حاشكم" بالفعل "ملأ"، حيث أراد أن يبين نفاق أهل العراق واتخاذهم الشيطان دليلا بمثابة الحجة والبرهان، لمحاربة الحَجَّاج.

وبعد تبين الحَجَّاج لصفات أهل العراق وسمات النفاق فيهم، لجأ إلى تبين سياسته الشديدة ليظهر لهم شخصيته ولإلقاء الرعب فيهم، بما يتناسب وبيئة أهل العراق وثقافتهم التي تتطلب منه الحزم والوعيد والشدة والقوة.

وجاء في قول الحَجَّاج: **"حيث رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر"**[4]، وهو دليل على تجمع أهل العراق للكفر والغدر، والسعي للحصول على ما يريدون بالغدر والخيانة.

ونلاحظ في خُطْبته بالبصرة، تقسيمه لأهل العراق وذلك في قوله:**"مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يعلمون، وشراركم لا يتوبون؟"**[5]، بين الحَجَّاج فئات أهل العراق، فمنهم العالم الذي يحرص على العلم ويتخذه سبيلا، ومنهم الجاهل الذي لا يفقه شيئا والذي لا يعرف بأمور العلم،

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 293.

[3]- المرجع نفسه، ص: 293.

[4]- المرجع نفسه، ص: 294.

[5]- المرجع نفسه، ص: 296.

وهناك من يفسدون في الأرض ويفتنون عقول الناس ويتبعون الباطل، كما وضح الحَجَّاج أن الفئة الأولى وهي فئة أهل العلم أصبحت قليلة مقارنة مع الفئات الأخرى، وذلك لعدم حرصهم على طلب العلم والحث عليه أو العمل به، حيث أراد من خلال تبينه للفئات الاجتماعية أن يحث الناس على طلب العلم وترك سبل الغي، وإقناعهم بالعمل إلى نشر العلم.

عمد الحَجَّاج إلى فرض السياسة الأموية وإلى الإصلاح الاجتماعي، في مجتمع تفشت فيه كل مظاهر الفساد والظلم، من خلال جذب المستمع إلى حد التفاعل، من خلال الالتزام بجانب الانفعال، ووسط ذلك الانفعال والذهول كشف لهم عن مطالبه ما خلق في نفوسهم استجابة لمطالبه وإن لم تكن وليدة الإقتناع، ومن قوله في خُطْبته حين قدم البصرة" **فمن سقمت سريرتُهُ، صحت عقوبتُه، ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه، ومن لم تسعْهُ العَافيَة، لم تضقْ عنْه الهلكةً**"[1]، عَمَدَ الحَجَّاج إلى بعث الخوف في قلوب أهل العراق وحملها على الاستجابة له حتى وإن لم تكن وليدة الإقتناع، بل وليدة خوف وذعر، فقد كانت كلماته كسيوف بالنسبة لأهل العراق، فقوله" **ومن لم تسعْهُ العَافيَة، لم تضقْ عنْه الهلكةً**"[2]، أراد من خلاله توضيح منهجه لأهل العراق؛ فمن أراد أن يخالف أمرا، أو يسلك طريقا مخالفا يريد به غير وجه الحق كان الهلاك مصيره.

عمل الحَجَّاج من خلال أقواله على بعث الذهول في نفوس أهل العراق، من خلال بعث الخوف والذعر فيها ترهيبا وتهديدا، من غير لين ولا شفقة.

لقد كان للحَجَّاج بن يوسف طريقته الخاصة في التعامل مع العصاة، وأن الوالي فيه إن شاء قتل وإن شاء عفا[3]،وهو يرى أن ما فعله الولاة السابقون لم يكن رادعا لعصيان أهل العراق، كما يرى أن

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 292.

[2]- المرجع نفسه، ص: 292.

[3]- ينظر: عبد الواحد ذنون طه، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت-لبنان-، 1975، ص: 71.

السيف هو الحل للمشكلة ولكنه لم يستعمله رغم تهديده بها، وكان الغرض من قتله ابن ضابئ البرجمي في الكوفة تخويف العصاة لا القتل.

أراد الحَجَّاج من خلال تخويفه وترهيبه لأهل العراق، أن يعيد سيطرته الدولة الإسلامية وإعادة الاستقرار الذي غاب، في ظل انتشار الفتن فقد اشتعلت العراق في ظل الحكم الأموي بنار الخلافات ذات المرجعية المذهبية والعرقية[1].

أراد الحَجَّاج تقريب وجهة نظره وإيضاح الحقائق وتوجيه أهل العراق صوب الوجهة التي يرتضيها، فعمد إلى توظيف الإستراتيجيات في خُطَبه لاختلاف أهل العراق في التكوين وتعدد ميولهم، ودرجة استيعاب كل منهم في الفهم، والتي حاول من خلالها إثبات ونفي مجموعة من القضايا بالاعتماد على العامل النفسي لإحداث عملية الإقناع والتأثير لجعلهم يتماثلون مع الهدف القائم من الإقناع، الذي يتجسد في تعديل السلوك أو تغييره.

المبحث الثاني:عناصر العملية الإقناعية:

يعد الإقناع جوهر العملية التواصلية التفاعلية، الغرض منه التأثير على المتلقي أو تغير موقفه العاطفي أو الفكري، وتحقيقه مرهون بمدى كفاءة المرسل إليه وقدرته اللغوية والعلمية، فالتواصل يكون من أجل التأثير، ولا تأثير من دون إقناع، كما أن التواصل الذي يتجسد ويتحقق بوجود ثلاثي العملية التواصلية: المرسل(الباث)- الرسالة- المرسل إليه(المتلقي)، لا يكون إلا بواسطة اللغة التي يهدف من خلالها إلى التأثير على المتلقي وجذب انتباهه وتفكيره.

1- **المرسل**: وهو الشخص أو مجموعة الأشخاص أو مؤسسة تريد التأثير في الأخريين، وهذا التأثير ينصب على معلومات الأخريين واتجاهاتهم ومشاعرهم وسلوكياتهم ومعتقداتهم، وهناك متغيرات

[1]- ينظر: عبد الله ماهر، خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي(دراسة أسلوبية)، بحث مقدم استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة –فلسطين-، 2017، ص: 13

تحكم المرسل أثناء عملية الإقناع والتأثير[1]؛ إن المرسل هو الشخص الموجه لرسالة الذي يهدف من خلالها إلى التأثير في المتلقي، لتغير سلوك معين بناء على معلومات معينة، وفق متغيرات وباستخدام وسائل وأساليب مختلفة، التي يسعى من خلاله إلى تحقيق الإقناع.

2- **المرسل إليه:** ويقصد به الشخص أو مجموعة الأشخاص أو بصفة عامة جمهور المستقبلين الذين يستقبلون الرسائل الصادرة عن المرسل[2]؛ أي أنه هو الشخص الذي توجه له الرسالة من قبل المرسل لغاية إقناعية وحمله على فعل أمر ما، ومنه فإن الجماهير تتنوع وتتعد معها خصائصها، مثل السن والنوع وغيرها فلكل جمهور سمات تختلف عن الأخر؛ أي أن المرسل عند إرساله لرسالة عليه أن يأخذ بعين الاعتبار الجمهور الذي يريد إرسال رسالته له، وأن يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات والخصائص الواردة فيه، فمعرفة المرسل لخصائص واحتياجات جمهوره مهم لنجاح العملية الإقناعية وزيادتها بشكل كبير، ونجاح فرصة التأثير فيه.

3- **الرسالة الإقناعية:** تعتبر الرسالة من أهم العناصر في العملية الإقناعية إذ يتجلى من خلالها أهم العناصر، ومجموع الأفكار والأحاسيس والقضايا التي يسعى المرسل إلى نقلها للمتلقي، ويشترط فيها الدقة والصياغة الصحية واللغة الواضحة لتيسير وصولها، فهي العنصر الذي يتم من خلاله نقل الفكرة من المرسل إلى المتلقي، لذا فإنها تحدي كبير لدى القائمين بعملية الإقناع من صحافيين وسياسيين، فهي تعد بمثابة الأداة التي يستخدمه في ممارسة مهنته، لذلك يفترض أن يتمتعوا بقدرات عالية على التعبير واستخدام مفردات اللغة استخدام الأمثل[3]، تعتبر الرسالة الإقناعية الوسيلة التي يستخدمها الباث لتأثير في المتلقي بالاعتماد على آليات لغوية لنقل فكرة معينة.

---

[1]- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، مرجع سابق، ص:27.

[2]- المرجع نفسه، ص: 27.

[3]- ينظر: علي برغوت، الاتصال الإقناعي، جامعة الأقصى لنشر والتوزيع، فلسطين، 2005، ص: 14.

عُرف الحَجَّاج برجاحة عقله وبلاغته، وتميز بفصاحته وتجنبه للحن في قوله، لَفَتَ بذكائه ورجاحة عقله روح بن زنباع أحد أعوان عبد الملك بن مروان فجعله في شرطته. ولما رأى عبد الملك بن مروان تفانيه وإخلاصه في العمل، قلده إمرة الجند فسلكهم في النظام وردهم إلى الطاعة، وقد كان الحَجَّاج شخصا متجبرا رزقه الله طلاوة اللسان وفصاحة البيان، ولما طلب منه عبد الملك بن مروان وصف نفسه قال:**أنا لجوج حقود حسود**[1]، وكان قوي الحجة لا ينافسه في ذلك أحد من زمانه، قال مالك بن دينار: **ما رأيت أحد أبين من الحَجَّاج إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم إليه حتى لأحسبه صادقا وأضنهم كاذبين، مع أنه قتل منهم بالصبر مائة وعشرون ألف، وتوفي في سجونه منهم خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة**[2]،كما أنه شجاع يعفو عن الشجاع ويحسن إليه، فهو يملك شجاعة مصحوبة بذكاء كبير، استطاع من خلالها أن يضع حدا للفتن ويقطع أوصالها وأن يتخطى جميع الأزمات، ونجد ذلك في خُطبته واليا على العراق في قوله: "**أنا ابن وطلاع الثنايا...متى أضع العمامة تعرفني**"[3]، ابتدأ الحَجَّاج خُطبته بأبيات شعرية "**لسحيل بن وثيل الرياحي**"، نسب الحَجَّاج الصفات فيها إلى نفسه والتي بين من خلالها مدى قوته وشجاعته، والقدرة على مواجهة الصعاب وتحمل الشدائد وبطش أهل العراق، وأن السبب في اختيار الملك بن مروان له هو رجاحة عقله التي فاق بها أهل عصره في الذكاء، وقدرته على مجابهة بطش أهل العراق، من ذلك قوله"**لا يغمز جانبيّ كتغماز التين**"[4]،وهي كناية عن فطنة الحَجَّاج التي يمتاز بها والتي تمكنه من مواجهة الفتن المنتشرة في العراق، كما أراد أن يبين قُوته وحنكته وقوة خبرته.

---

[1]- ينظر: سهرول، الحَجَاج وخصائص خطبه(دراسة تحليلية أدبية)، رسالة مقدمة لاستفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على درجة سرجانا هومانيورا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية مكاسر، إندونيسيا، 2015، ص: 13.

[2]- المرجع نفسه، ص: 14.

[3]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص:288.

[4]- المرجع نفسه، ص:290.

ففي قوله الأول يفْخَر بانتسابه لأبيه الذي عُرف بجلاء الأمور وكشفها، كذلك بصلابته وجلده واجتياز الصعاب، أما في قوله الثاني فافتخار بدهائه وقوته وعدم إغفاله عما يدور حوله، وقوله أيضا: "**لقد فُرِرْتُ عن ذكاء وفتشت عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى** "[1]، يوضح من خلاله سبب اختياره واليا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان، وقوله أيضا: "**إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها فوجدني أمرَّها عودًا وأشدها مكسرًا، فوجهني إليكم ورمَاكُم بي**"[2]، إن قوة وصلابة الحَجَّاج جعلت منه سهم من سهام عبد الملك بن مروان، يرمي به أهل العراق ليتجهوا إلى الطريق الصواب ويعودوا إلى طريق الحق، كما بين قوة بطشه وقدرته على عقاب أهل العراق في قوله "**لألحونكم لحو العصا، ولأقرعنك قرع المروة**"[3]، فالحَجَّاج أراد التأثير في أهل العراق وحملهم على الإقتناع، والإذعان لأمرته وعدم عصيانه ومخالفة أوامره، كم أنه حازم في وعيده ينفذ وعده ولا يخلفه، وذلك ليبث في أهل العراق الخوف كي لا يتمردوا، وينفذوا قوله ويعودوا إلى الطريق الصواب ومن قوله في خُطبته لما قدم البصرة:" **إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو**"[4]، فقد جاء قوله هذا تأكيد لما قاله سابقا فإن لاحظ عصيانا لقوله أو أمره، كان سفك الدماء واجب وصحت العقوبة في نظره وهو ما يبث الرعب في قلوب أهل العراق ويحملهم على إتباع أمره وعدم الرفض، وقد كانت جميع خطب الحَجَاج صادرة لأهل العراق الذين بالغو في فعل الباطل ونشر الفساد وخالفوا العهد، وجاءت خُطَبه تحثهم على أن يتحلوا بفضائل الأخلاق والعودة إلى الطريق الصواب والابتعاد عن الرذائل، فقد عرف عنهم أنهم أهل سوء وفتن، ولا طالما سنوا سنن الغي والفساد، ومن ذلك قوله في خُطبته واليا على العراق يوضح صفات أهل العراق "**فإنكم طالما أوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي**"[5]؛يبين الحَجَّاج من خلال قوله صفات أهل العراق التي طالما

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص:290.

[2]- المرجع نفسه، ص: 290.

[3]- المرجع نفسه، ص: 290.

[4]- المرجع نفسه، ص: 290 .

[5]- المرجع نفسه، ص: 290.

عرفوا بها ويبين سلوكاتهم التي أتى للقضاء عليها وتغيرها، وقد استعمل لتوضيح قوله أسلوب الحزم والوعيد مع أهل العراق، وتبين سبب تهديده لهم وهو إحساسه العميق بالحقد والكره لأهل العراق، فيرسم أمامنا مشاهد مروعة من خلال خُطْبته، لتأثير في مشاعرهم وإقناعهم، وإذعانهم لتغير أفكارهم ومواقفهم. ومن أمثلة تهديده لهم خُطْبته واليا على العراق "**ورءوسًا قد أينعت وحان قطافها**"[1]، وهي من المشاهد والصور المرعبة التي تبعث الرعب في قلوب أهل العراق،ما يحملهم على الخضوع والانصياع له، فقد عرف على أهل العراق نكرانهم لولاتهم وخذلانهم، ووقوعهم في الفتن وإتباعهم لسبل الغي والفساد والظلم، وهو ما يوضحه الحَجَّاج في خُطْبته بعد وقعة دير الجماجم:"**يا أهل العراق إنّ الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف**"[2]،أراد الحَجَّاج من خلال قوله هذا التأثير في أهل العراق وتبين تخاذلهم وإتباعهم طرق الباطل، لما وجد فيهم من ميل إلى الثورة والتمرد، فقد كانوا مستحلين قتله وجاء قوله ليبين موقفهم مؤثرا فيه لتغير سلوكهم وأفكارهم قبل فوات الأوان، وقوله لما قدم البصرة "**من استطال ماض عمره قصرت عليه باقيه**"[3]، توجه الحَجَّاج بالخطاب لأهل العراق عامة والبصرة خاصة، يتوعدهم بالعقاب ويحثهم على الالتزام بفضائل الأخلاق والرجوع إلى الطريق السوي والابتعاد عن الفتن، والتقيد بالأوامر والنواهي التي يجب عليهم العمل بها في حياتهم اليومية، فكان لتهديد الحَجَّاج أثرا في نفوس أهل العراق ما بعثهم على طاعته وتنفيذ أوامره والتوجه إلى الحرب.

ونجد في خطبه أيضا توجيه الكلام لأهل الشام يمتدحهم ويمتدح خصالهم ويدافع عنهم ويحميهم من كل سوء، ومن ذلك قوله: "**يا أهل الشام إنما كالضليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد**

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 289.

[2]- المرجع نفسه، ص: 293.

[3]- المرجع نفسه، ص: 292.

عنها الحجر"[1]، فقد وجه قوله إلى أهل الشام يدافع عنهم ويعضهم ما يثير في أنفسهم الطمأنينة والأمن والأمان، ويحث أهل العراق على إتباع رغبة لنيل رضاه، وخشية بطشه.

عهد الحَجَّاج من خلال خطبه إلى إقناع متلقيه وحثهم على العمل بما يناسب مكارم الأخلاق، وتوعده لهم بالعقاب الشديد إذا ما قاموا بمخالفة أوامره، وقد لجأ إلى العديد من الآليات التي تتكامل فيما بينها لتحقيق قصده، وهو التأثير في نفوس أهل العراق وحملهم على تغير سلوكاتهم.

ونلحظ في خُطَب الحَجَّاج غياب البسملة والحمدلة فغيابها ما هو إلا دليل على عدم تعزيز علاقة التواصل بينه وبين أهل العراق، وهو ما يحدد نمط الخطاب ويوجهه، ففي خُطْبته واليا على العراق ابتدأ ببيت شعري يفتخر فيه بنسبه، أراد من خلاله كشف نفسه أمام أهل العراق وتبيين مدى قوته وصلابته، وقد نجح في إرغام أهل العراق على متابعة ما سيقوله باهتمام ووعي، كما جاء منبئا بالحزم والوعيد وما يحمله غضب وكره لسلوك أهل العراق وتماديهم في نشر الفتن، فالعنوان أو الهيكل العام للخطبة أوحى بما يحمله مضمون الخطبة، ما أجبرهم على الإصغاء والاستماع.

ثم استعان في خُطْبته بحرف النداء في قوله "**يا أهل الكوفة**"[2]،ليزيد من لفت الانتباه والتنبيه عما سيقوله، وأن ما سيقوله أمر مهم ويجب التنبيه له ثم بعد ذلك أكد خبره لإيقاظ أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة، ولفت انتباههم لما سيأتي بعده بقوله "**أما والله إني لا أحمل الشر بحمله**"...،[3] فيصل من خلاله إلى إثبات غايته ولفت انتباه أهل العراق وتوعده وتهديدهم بالعقاب، ويلحظ على الحَجَّاج استخدام الأساليب البلاغية التي تزيد من نصه قوة وتساعده على إيصال مقاصده وتوضيحه وبيان قدرته على فعل ما يريد، كما أنه حمل النص قرينة التنفيذ بالحكم الشرعي وذلك ليظهر بطشه وقوته، لإقناع العراق بعدم مواجهتهم له وذلك بإظهار صرامته وتنفيذ وعيده، "**إني لأرى أبصارًا**

[1]-أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 289.

[3]- المرجع نفسه، ص: 289.

طامحة وأعناقًا متطاولة، ورءوسا قد أينعت وحان قطافها"[1]، وهي حُجَة قوية لها وقع في نفوس سامعيها حيث شبه رؤوسهم بالثمار التي يسهل قطفها، كما أراد من خلال خطبته تغير موقفهم الفكري والعاطفي والتأثير عليهم من خلال الكلام الفصيح البليغ بدلا من السيف، فأمرهم بقتال عدوهم ونهيهم عن القيل والقال، بما يخل بأمن الدولة ويثير الناس.

امتازت خطبة الحَجَّاج واليا على العراق بقوة المعاني والألفاظ، ودلت على قوة فعل الحَجَّاج وقدرته على صياغة الكلام صياغة مؤثرة، وجاءت خُطبته مؤثرة قوية شديدة الجرس والوقع على الأنفس تثير الذعر في نفوس سامعيها، فنزلت عليهم كالصاعقة أذهلتهم وملأت قلوبهم خوفا وفزعا، وهو ما أراده الحَجَّاج وأراد بثه في نفوس أهل العراق، أما في خُطْبته بعد وقعة دير الجماجم التي جاء يتوعد فيها بالعقاب الشديد إذ لم يلتحقوا به والتي ابتعد الحَجَّاج فيها عن الابتداء بمقدمة عادية يخلفها بالابتداء بمقدمة رمزية، تتصل بغرضه وتتناسب مع الجو النفس، إذ استهلها بأسلوب البناء بغية جذب انتباه السامعين ويبث فيهم نوعا من التشويق الذي يضمن الإنصات، وأراد به التهديد والوعيد وتبين الحالة التي هم عليها، وما يخفيه أهل العراق في نفوسهم، من إطاحة بوليهم، واستخدام الشيطان لهم كوسيلة لتحقيق هدفه، وهو الفتنة فحرس من خلال خُطْبته على ترك أثر في نفوسهم، من خلال الألفاظ الجزلة التي تترك رنة قوية في أذن المستمع وهذه الألفاظ هي:**"اللحم الدم العصب المسامع الأطراف الأعضاء الشغاف ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ ثم ارتفع فعشش وباض وفرخ"**[2]. وهو ما يبين سيطرة الشيطان عليهم وتحكمه فيهم وبسط سيطرته عليهم، فقد جاء الحَجَّاج بذكر أعضاء الإنسان التي لا يستغني عنها ولا يستطيع العيش بفقد واحد منها، ليظهر من خلالها مدى سيطرة الشيطان على أهل العراق ومخالطته لهم، كما صور من خلالها مؤامرة عبد الرحمان ابن الأشعث مع أهل العراق لخلع الحَجَّاج من الولاية، فجاءت خطبته لتوبيخهم والسخرية من حالهم

[1]- أحمد زكي صفوت جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 289.

[2]- المرجع نفسه، ص: 293.

بعد تصويرها لهم،ويذكر تمردهم عليه وعدم اتعاظهم من خلال قوله:"**حيث رمتم المكر**"[1]، وذلك بإظهار خصالهم التي طالما عرفوا بها، "**وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر**"[2]، أورد الحَجَّاج مجموع الصفات والخصال التي اشتهر بها أهل العراق من خداع ومكر، وجحود ونكرانهم لنعم وحصولهم على غير حقوقهم بالغدر والخيانة، فحشدوا الحشد لنشر الفساد والظلم،ونجد في خُطْبته تعظيمه لنفسه وإثارة الخوف والرعب في نفوسهم من ذكر اسمه في قوله:"**وأنا أرميكم بطرفي، وأنتم تتسللون لواذًا**"[3]، فقول اسمه يثر الرعب والخوف في نفوسهم ويهيج ثورتهم. وأكمل مشهده في إثارة الرعب والخوف لدى أهل العراق بقوله:"**أرميكم بطرفي**"، ليصور من خلاله مدى شدته وقوته، وعلمه بخروجهم سيرا لملاقاة ابن الأشعث.

وجاء قوله:" **يوم الزاوية، وما يوم الزاوية! بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم.**"[4] ،لتعظيم من شأن الحدث وإثارة ولفت انتباه أهل العراق لأهمية ما هو آت، وقد زاد في تعظيمه للإثارة والتشويق لرسم المشهد الحسي، ويحدث الحوار الوجداني بينه وبين أهل العراق.

أما خُطبته حين قدم البصرة بدأ قوله:بالنداء "**أيها الناس**"[5]، للفت انتباههم وطلب الإصغاء إليه، وتحذيرهم بعد ذلك باستخدام أسلوب التهديد والوعيد ليوصل لهم قدرته على محاسبته وعقابهم، "من **أعياه داؤه؛ فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله**"[6]، فهو قدم البصرة يتوعد أهلها بالعقاب إذا ما خالفوا قوله أو أوامره في الالتحاق بجيشه لمحاربة عدوه، فكانت الخطبة مليئة بألفاظ الوعيد والعقاب ما يثير في نفوس أهل البصرة الرهبة والخوف من العقاب، أما في خُطْبة أخرى له بالبصرة، فقد ابتدأ مقدمته بالثناء والحمد وذلك لما يتناسب ومضمون الخطاب وما سيلقيه على أهل

---

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 294.

[2]- المرجع نفسه، ص: 294.

[3]- المرجع نفسه، ص: 294.

[4]- المرجع نفسه، ص: 294.

[5]- المرجع نفسه، ص: 292.

[6]- المرجع نفسه، ص: 292.

العراق، فقد جاء في خُطْبته واعضا لهم ناصحا، أمرا لهم بالتخلي عن سلوكاتهم وإتباع الطريق الصواب، وذلك ليعزز علاقته مع أهل البصرة" **إن الله كفانا مئونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة؛ فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا"**[1]، وذلك لترغيب أهل البصرة من خلال إرشادهم لطريق الحق وإتباعه، وترك سبل الظلال والابتعاد عنها، فقد جاءت خُطْبته هذه من أجل تعريف أهل البصرة بحقيقة الآخرة والدنيا وأن الدنيا فانية والآخرة لله يجزي المحسنين فيها والعاملين الخير بجنات، والذين يعملون شرا جزاءهم نار جهنم خالدين فيها نكالا لهم بما عملوا، وجاء حثه على ترك الدنيا فهي زائلة، وأمرهم بطلب الآخرة فهي المقر، من خلال الوعظ والإرشاد.

وأراد أن يبين أيضا حرص أهل العراق على الدنيا وتضييعهم لثواب الآخرة"**مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم؟**"[2]، توفرت شروط الاستعلاء والسُلطة في الحَجَّاج وهو ما ساعده على أن يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا في أهل العراق، وحملهم على القبول دون نقاش،كم أن مرتبة الحَجَّاج الاجتماعية والسياسي التي هي أعلى منهم سمحت له بتهديدهم على أرض الواقع وامتثالهم وقبول أرائه، وإقناعهم بأفكاره واستمالتهم لتغير أفكارهم وتغير موقفهم، ووضع حد لسلوكات التي تخالف الدين والأخلاق، وحثهم على التحلي بفضائل الأخلاق والعودة إلى طريق الحق والابتعاد عن فعل المساوئ والرذائل، وتوعدهم بالعقاب من خلال استخدامه للغة قوية تمارس وتجسد دورها في تحقيق منفعة ذاتية، واحتلاله مكانة عالية تؤهله من اتخاذ قرارات وإصدار أوامر وتحقيق العقوبة الوخيمة، إذ لم يمتثلوا لأوامره ويتبعوا ما يدعوهم إليه، وعمد الحَجَّاج لاستمالة أهل العراق لضمان عدم انقلابهم عليه وخروجهم عن طاعته، كما أنه كان يحسن الألفاظ ويتخير حسنها بحسب المواقف السياسية التي يواجهها فجاءت خطبه متأثرة بالظروف.

عمل الحَجَّاج(ت95هـ) من خلال خُطبه إلى توجيه مستمعيه نحو نتيجة التي يبتغيها منهم، وذلك من خلال معرفته لأحوالهم النفسية والاجتماعية، من خلال توظيفه لمجموع الأساليب الإقناعية التي

[1]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ص: 296.

[2]- المرجع نفسه، ص: 296.

ساهمت بدور كبير في تحقيق التواصل بينه وبين أهل العراق، فقد كان الإقناع والتأثير في سامعيه وتغير موقفهم العاطفي غاية الحَجَّاج الأولى، كان الحَجَّاج إذ خَطَب مهددا خرجت كلماته كالسيف أما إذا خَطَب ناصحا كان كلامه يرد النفس ويساعد الصدور ويلين القلوب، وهو ما ينم عن فطنة الحَجَّاج وفصاحته.

تعتبر العلاقة بين طرفي الخطاب من العناصر المهمة في العملية الإقناعية، فالعلاقة بين المرسل والمتلقي هي التي تتحكم في الاختيارات اللغوية وتؤطر عملية التلفظ بالنسبة للمتكلم.

المبحث الثالث: تقنيات الإقناع السيميائية:

تشكل الأساليب الإقناعية غير اللسانية دورا مهما في الخطاب، وذلك لما لها من أهمية في توضيح وإيصال المعلومات إلى الجماهير حيث تساهم في تشكل الخطاب وإلقائه **كالإشارة، والتلوينات الصوتية والمظهر والسمات الجسدية وما إلى ذلك**[1]؛ أي أن السمات الجسدية للشخص تساهم في تشكل الخطاب والتواصل، حيث أن بعض الإشارات يفهم من خلالها كلام لا يستطيع المتكلم الإفصاح عنه بالكلام، كما أنها تبين درجة قبول الشخص ورفضه للفكرة المطروحة أمامه.

1- الإشارة:

"هي تلك الحركات التي يستخدمها بعض الأفراد إراديا، أو غير ذلك مثل الإشارة باليد ونبرة الصوت، وهز الكتف أو الرأس، أو نفض اليد"[2]، وهي من الوسائل الهامة التي تدعم الفكرة وترسخ المعلومة في الذهن، يستطيع من خلالها الخطيب الإبانة عن مقاصده دون الحاجة إلى الكلام، عن طريق الحركات بشكل يسمح لمتلقيه بفهم غايته، وإيصالها أحسن توصيل، كما يمكن استخدام الإشارة مع اللفظ والصوت بشكل متناسق ومتناغم يقوم به الخطيب للإبانة عن مراده، فمن

[1]- يوسف ولد البنية، الحجاج في الخطاب السياسي، قراءة قي أساليب الإقناع، مجلة المعيار، العدد45، مجلد23، سنة 05-01-2019، جامعة معسكر، الجزائر، 2019، ص:899.

[2]- مرشد الجيالي، الإشارة في الخطابة، مقالة نشرت على شبكة الألوكة(موسوعة حرة)، 27-08-1431، ص:01.

شأن الخطيب أو المتكلم أن يشير بيده أثناء الكلام، الذي يقصد من خلاله أمرا ما، أو تختلف نبرة صوته عند الحديث، أو يشير بحاجبه أو نفض يده، فكأنه يدعم كلامه بكلام أخر ومقصد أخر يفهم من خلال الإشارة، وعلى الخطيب أن يكون عالما عارف بمدلول الحركات والإشارات للتناسب والمعنى المقصود:"**فمثلا العين المفتوحة تمثل الغيظ أو الخوف أو الإعجاب، والعين المغلقة تشير إلى التواضع أو البغضاء، والنظر الشز يترجم عن الاحتقار والاستهانة والكراهية، والعين المتحركة يمينا وشمالا تنبئ عن الرياء والاشمئزاز، والمتطلعة إلى السماء ترمز إلى الدعاء والنظر إلى الأرض تعبير عن اليأس**"[1]، بإمكان الخطيب الاستغناء عن الكلام أحيانا واستخدام الإشارات والرموز لتعبير عن ما يجول في نفسه، وقد استهل الحَجَّاج خطبته بمجموعة من الإشارات قبل الشروع في إلقاء خطبته واليا على العراق.

دخل الحَجَّاج إلى المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفه متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم

وفي رواية أخرى "... والله لو كان هذا كله كلاما ما كان شيئا، والحَجَاج ينظر يمنة ويسرة، حتى غص المسجد وبأهله"

أراد الحَجَّاج التأثير في أهل العراق وإثارة الشك والريبة لمعرفة الشخص الذي يقف أمامهم واستمالتهم لما يلمح له.

أبلغ الحَجَّاج في تبين مراده دون الحاجة إلى الكلام فحاول التعبير عن اشمئزازه وكرهه لأهل العراق بالنظر يمينا ويسارا وقد التفت دون التكلم، قاصدا عدم الإشارة إلى أحد بعينه أو طائفة بعينها من الناس لكي لا يقع في السوء الظن ويكون ذلك سببا لنفور الناس، وقد كان لمثل هذا السلوك دلالة في نفوس أهل العراق، ما أثار الفضول والحيرة لمعرفة الشخص الماثل أمامهم ومعرفة المراد والغاية من الكلام الذي سيقوله، ويعد الوجه مصدرا أصيلا من مصادر قراءة الضمائر المستترة والمعاني

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة، مهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2016، ص:126.

الكامنة في الحواشي و الطوايا، ودليل صادق على ما في النفوس[1]، لكن الحجاج حسر وجهه باللثام ليخفي ملامحه ويبقى مجهولا في نظر أهل العراق، وليجذب انتباه متلقيه وتهيئتهم لما سيقوله، فقد أخفى عنهم الآثار النفسية والأحوال الظاهرة في وجهه والأخلاق الباطنة،كالخجل والخوف والغضب والفرح والكآبة، ما جعل معرفة مصيرهم مجهولا، وذلك بغية استمالة أهل العراق والتأثير فيهم لقبول طرحه، ويبين عن صدقه وصدق ما جاء به، فعدم معرفة الشخص الذي تحاوره تثير في الذهن الحيرة، وفي النفس الرهبة والخوف، والعين أيضا من آليات التواصل التي تساهم في توصيل العبارة.

2- المظهر الخارجي:

إنَّ الخَطيب عنوان لدعوته وعليه حين إلقاءه لدعوته أن يكون حسن المظهر، فلباس الخَطيب أو شكله يكشف للمتلقي عن هويته كجنسه وسنه وانتمائه وغير ذلك، على أن المظهر الخارجي لا يقف عند الوظيفة الاتصالية وإنما يتعداها إلى الوظيفة الإقناعية[2]، يعد المظهر الخارجي لشخص المقبل على الكلام بمثابة الهوية له، فلباس الشخص وهيئته يُعرف بالشخص قبل كلامه، لذلك كان على الخَطيب أن يحسن ويرتدي أحسن الثياب لأنه محط أنظار متلقيه، وليكون له رهبة في نفوس متلقيه بخلق استجابة ايجابية أو سلبية.

إن حمل الحَجَّاج لسيفه ودخوله المسجد وارتدائه العمامة، جعله محط أنظار أهل العراق وأثار فيهم الحيرة والاستغراب.

تقلد الحَجَّاج سيفه عند دخوله المسجد وذلك لما له مكانة عظيمة، وهو من أشرف الأسلحة عند العرب قديما؛ فهو الأكثر فاعلية في القتال وهو ما يحسم به المعارك كونه أخر ما يستعمل في المعارك، وهو زند الحق والقوي، وحَمل الحَجَاج لسيفه ما هو إلا دليل على أنه رجل حرب ودخوله إلى المسجد بسيفه دليل على تجهزه لحرب قائمة يريد إخمادها وقطع جذورها، وهو دليل على تطبيق

[1]- مراد شاعة، الإشارة بالجوارح وأثرها في العملية التواصلية غير اللغوي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، العدد14، ص: 212.

[2]- يوسف ولد النية، الحجاج في الخطاب الإقناعي، مرجع سابق، ص: 903.

العدل الذي سيقوم بتحقيقه بالقوة، فهو توجه إلى العراق وهي بيئة مليئة بالفتن والحروب، لا ينفع فيه اللين تتطلب خشونة وصلابة، وهو إشارة على أن الدولة ستقوم بالسيف،كما أنها إشارة إلى انتهاء الحروب والقضاء على الفتن، وهو أيضا دلالة على الشدة في فرض القوانين ومعاقبة من لا يعمل بها، فحمله لسيف ليس كحمله للقوس؛ فالقوس لين أما السيف فهو أشد ألما وملمسا.

وكان اليوم الذي ذهب الحَجَّاج إلى العراق يوم الجمعة، فكان من الطبيعي أن يتوجه إلى المسجد كونه الوالي على البلاد، كما توجه إلى المسجد وجلس فيه لإلقاء خطبته لتجمع أهل العراق فيه لصلاة، وهو دار عبادة ومكان للسجود يؤدي فيه المسلمون صلواتهم، وهو ما يجمع الناس جميعا، وإلقاء الحَجَّاج لخطبته في المسجد كان مقصودا؛ وذلك لتجمع الناس فيه بعد أداء صلاة الجمعة،كما إنَّ الإمام إذا أراد وعظ النَّاس فإنه يخطب فيهم من المنبر ليكون صوته مسموعا وليتميز عن غيره من النَّاس بعلو مرتبته، كما أن المسجد يمثل مركز ترابط المجتمع والجماعة الإسلامية ولا تكتمل إلا به، فهو يربط بينهم يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الآراء، وعقد الحَجَاج لخطبته في المسجد ما هو إلا دليل على أنه يتميز عن غيره بمكانة مرموقة وهي توليه الإمارة على العراق، حيث جاء ت خطبته في المسجد منطلقا لشتى الأنشطة السياسية وغير السياسية التي يحددها في خُطبه، كما أنه بين مكانته من خلال جلوسه في المنبر وهو أعلى مكان في المسجد من الموضع الذي يجلس فيه العامة من الناس

وهو دليل على ترفع الحجاج وعلو مكانته واستعلائه وتميزه عن غيره من الحاضرين، وتبين أن ما سيخطب به هو غاية في الأهمية ويلزم أهل العراق بسماعه وإتباعه، كما أن دخول الحَجَّاج المسجد وإلقاء خطبته فيه دليل على أحقية الحَجَّاج للخلافة وتوليه أمر العراق.

إن المسجد هو قاعدة أساسية يمارس من خلاله السياسة، فهو مركز الحياة الاجتماعية والسياسية وحافظ التوازن[1]، وهو مكان التربية النفسية التي يتم غرس القيم والمفاهيم وقيم العدالة من خلالها، فأراد الحَجَّاج حين إلقاء خطبه في المسجد التأثير في نفوس أهل العراق وتبين سوء أفعالهم ومحاولة

[1]- بشير سعيد أبو القرايا، الدور السياسي للمساجد، مقالة حرة مأخوذة من رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،1995م.

التنبيه لها والإخبار عنها وعن عاقبة العصاة المخالفين لشرع والقانون، وهو ما يترك أثرا في النفس ويحملها على الإقتناع، لصدق الكلام؛ فالذي يخطب في المسجد يكون صادقا غير كاذب وذلك لمكانة المسجد وقيمته المعنوية في النفوس، ما يزيد من قدرة المستمع على تقبل الكلام وعدم رفضه، والإقتناع بما يقال والإذعان له.

وما زاد الحَجَّاج رهبة في نفوس أهل العراق وأثار الريبة والشك عندهم هو سكوت الحَجَّاج الذي يوحي بالغموض، فالمرء يعرف عند كلامه وفي صمته إيصال للعديد من الإيحاءات والتعابير، وهو ما يدل على الإبهام والانغلاق، وقد تعمد الحَجَّاج الصمت سعيا منه إلى بناء جديد لنصه ليشاركه مع المتلقي في استكمال الفكرة التي تختفي وراء النص لإثارتهم، فهو يوحي بالغموض وما يخفيه الحَجَاج في نفسه ما يثير قلق أهل العراق ويثير فضولهم لمعرفة ما يخفيه في نفسه، فالصمت عنده لغة لم تكشف ولم يزح عن مكنوناتها بعد، لذلك يكون أشد وقعا وتأثيرا عندما يقترن بالصوت، ما يفتح المجال لأهل العراق في تخيل صورة الحَجَاج وماهية الكلام الذي سيقوله.

وقد ابتدأ الحَجَّاج خُطبته بمجوع الأصوات المجهورة وهي التي تدل على القوة، فالجهر هو إعلان عن القول بصوت عال لكي يسمعه المستمع ويميزه، وذلك لإعلام أهل العراق والتعريف بنفسه، وقد جاءت تتناسب وسياق الخطبة فالحَجَّاج في خُطبته بصدد التهديد والوعيد لأهل العراق وتبين سوء العقاب الذي سيتعرضون له؛ فالجهر بالصوت ورفعه يناسب التهديد والتشهير بسلوك أهل العراق، وهو دليل على غضب الحَجَّاج وكرهه سلوكاتهم.

وقد استعان الحَجَّاج بمجموع من الجمل التي تساعده في الوصول إلى المعنى المقصود الذي يريده، وجاء في خطبته واليا على العراق سوء العقاب الذي سيتعرضون له.

إن مضمون الخطبة يتطلب من الحَجَّاج أن يكون شخصا صارما جادا عند إلقائه لكلامه، وتتضح صرامته في شكل وقفته؛ أي وقوفه معتدلا مستقيما لا ينحني وذلك بما يتناسب وكلامه، فوقوفه معتدلا يدل على صرامته ويضفي عليه المهابة والوقار، ويكون بارزا للجمهور يراهم ويرونه، كما إنَّ الحَجَّاج عند قوله لخطبه يحرص على النظر في عيون أهل العراق، ليستنطق أفكارهم ويوصل لهم

مضمون كلامه ويؤثر فيهم، كما أن وقفة الحَجَّاج تكون معتدلة ناهضة وهو ما يدل على التحدي، وانطلاق يده إلى الأمام ينبئ عن التقدم والتهديد.

ويمكن استخلاص كل هذا من خلال نص الخطبة التي جاءت تنم عن الوعيد والتهديد لأهل العراق، فالسياق يتطلب منه الوقوف بحزم واختيار ألفاظ قوية وجزلة لتعبير والتبليغ بالإشارة عما لا يقال بالكلام، وإضافة القوة إلى نصه، وزيادة التأثير في المتلقي وحمل نفسه على الإذعان والإنصات، فالتعبير باستخدام الإشارة يكون له وقع في النفوس، لما تضفيه من إحالات لنص يحاول المتلقي من خلالها كشف المعاني الخفية والبحث عنه دلالاتها، ما يضفي في نفسه الرهبة والخوف والقدرة على التأثر بسهولة دون تردد أو شك، كما أن استخدام الخَطيب للوسائل غير اللغوية والاعتماد عليها يجعلها ترسخ في ذهن ونفس المتلقي بتذكر الكلام مصحوبا بالإشارة.

الإقناع سلطة عند المخاطب في خطابه، وهي سلطة مقبولة إذا استطاع المتكلم من خلالها أن يقنع المتلقي، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، حيت يعمد من خلالها إلى التأثير على المتلقي وإخضاعه للقيام بعمل أو سلوك معين، فنجد كثيرا من الناس لا يحفزه إلى العمل والجد والنشاط بشيء أكثر من الذي يحرك عواطفه ويثير وجدانه فلا نرى في النفس إلا الطاعة فيما رغبت أملا في نيل الجزاء والخير، من خلال إثارة انفعالاته ودغدغة عواطفه والتحايل عليه، فيتحقق الإقناع عند التسليم بمقتضى الكلام قولا وفعلا.

خاتمة

لقد ازدهرت الخطابة في العصر الأموي بدرجة هائلة وتميزت عن بقية العصور السابقة، فتعددت الخطب بين الوعظية الدينية والسياسية، فبعضها جاء للنصح والإرشاد وبعضها جاء لأجل التهديد والوعيد، وذلك لما لها من سمات وقدرات على الإقناع والتأثير.

ولقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج من خلال بحثنا الذي تمحور حول تقنيات الإقناع في خطب **الحَجَّاج بن يوسف الثقفي(نماذج مختارة)** وهي كالآتي:

1- تعد الخطابة من أهم الوسائل الإقناعية التي تعتمد على الحجة والهدف منها هو التأثير في المتلقي واستمالته عاطفيا و فكريا.

2- إنَّ الحِجَاج و الإقناع لهما علاقة وطيدة وكل منهما يكمل الآخر فلا حجّة بلا إقناع و لا إقناع بلا حجّة.

3- إن التعريف الشامل للإقناع هو مجموعة من الخبرات و المعلومات و مختلف المهارات التي يمتلكها الخطيب الواعي للتأثير في الآخرين بما يعود عليهم بالمنفعة.

4- ضروة معرفة عناصر العملية الإقناعية فكل من هذه العناصر يكمل الآخر وإن نقص عنصر لا تحدث عملية التواصل و بالتالي لا يتحقق فعل الإقناع و التأثير.

5- تعدد آليات الإقناع في خطب الحَجَّاج بن يوسف التي ساهمت في التأثير في المتلقين ومن ذلك نجد: الآليات اللغوية والمتمثلة في الاستفهام و الأمر و النفي و النداء و القسم بالإضافة إلى التكرار واسم الفاعل والتوكيد. أما الآليات البلاغية فتمثلت هي أيضا في: الاستعارة والكناية و التشبيه.

6- إنَّ للحجج و البراهين أهمية بالغة، فهي تقدم حجّجًا تخضع إلى العقل بالإضافة إلى السلالم الحجاجية فكل حجة أقوى من الأولى وبالتالي فهي تدعم أراء وأقوال الحَجّاج، وبالتالي دفع مستمعيه إلى تغيير مواقفهم كما فعل الحَجَّاج مع أهل العراق.

7- تنوع آليات الإقناع العاطفية ومثلتها الإستراتجية النفسية،وذلك بإتباع أسلوبين وهما أسلوب الترغيب و الترهيب، و لا ننسى الإستراتجية الاجتماعية التي كان لها الفضل في دراسة البيئة التي كان يعيش فيها الحَجّاج.

8- إنَّ دراسة خُطب الحَجّاج سميائيًا كان له في إنَّ لتقنيات الإقناع السيميائية التي استعان بها الحَجَّاج بن يوسف في تبليغ رسائله دورا كبيرا في إقناع المتلقين ، إذ خلقت نوعا من الحيرة والدهشة لديهم،مما جعلهم أكثر إصغاءً و تركيزا،فالحَجَّاج كثيرا ما يلجأ في خطبه إلى الاستعانة بالإشارات و الرموز و العلامات التي تحمل دلالات كثيرة كاستخدام الإشارات و العديد من الرموز التي تحمل دلالات كثيرة لأهل العراق.

9- إن الآليات المختلفة التي وظفها الحَجّاج في خطبه لاقت صدى قويا لدى المتلقين، و حققت المراد، فأثرت في نفوسهم و في عقولهم.

10- إن لأسلوبي الترهيب و الترغيب في خطب الحَجاّج بن يوسف أثرا كبيرا في نفوس المخاطبين من أجل التغيير و ترك الأعمال التي نهى الله تعالى عنها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- في رواية ورش.

المصادر:

- أحمد زكي صفوت، خطب جمهرة العرب في العصور الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1993م

المراجع:

1- الكتب العربية:

- ابن أبي الأصبع المصري ،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،د ط، ج2.
- ابن العماد عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهبي في أخبار من ذهب، تح محمد الأرناءوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، ج1، 1986م.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1900م، ج2.
- ابن ناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1981م.
- أبو عبد الرحمان جمال بن محمد، سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي ماله وما عليه،دار الكتب العالمية، بيروت،ط1.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت،دط ،دت.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، هنداوي، المملكة المتحدة، 2019م.

- أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، مكتبة وطنية الشونة الشمالية، الأردن، ط1، 2000م.
- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة-البيان و المعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط،1993.
- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، 1979م.
- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة، مهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2016.
- بن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان،2004م.
- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد -الأردن،ج1، 2010 م.
- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية، دار عالم الكتب، ط 1، 2000م.
- خضر حيدر، مفهوم التقنية دلالة المصطلح ومعانيه وطرق استخدامه، مجلة الاستغراب15، بيروت - لبنان – ربيع 2019م،
- زيادة محمود، الحَجَّاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام الأزهر، مصر، القاهرة، ط1، 1995م.
- سامي حمدان الزعبي، تعلم فن الإقناع، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007م.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث اربد، الأردن،ط1، 2008م،ص:21

- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات، الجزائر-بن عكنون، ط2، 2006م.
- عباس حسن، النحو الوافي دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ج3.
- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن ،2004م.
- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، المكتبة الخنانجيء، القاهرة ، مصر، ط2، 1979م.
- عبد العزيز عتيق، علم البديع في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، دط.
- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 3، 1993م.
- عبد الله محمد العوشن، كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط4، 2004م.
- عبد الواحد ذنون طه، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت-لبنان-، 1975م.
- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 19902م.
- على الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة،(البيان.المعاني.البديع)، دار المعارف، د.ط،1999م،
- علي برغوت، الاتصال الإقناعي، جامعة الأقصى لنشر والتوزيع، فلسطين، 2005م.
- علي رزق، نظريات في أساليب الإقناع، دراسة مقارنة، دار صفوة، بيروت-لبنان، ط1، 1994م.
- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، الجزائر،1974 م.

❖ القزويني، في العلوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

❖ محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2003م.

❖ محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ط1، 1998،ص:438

❖ محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1.

❖ محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005م.

❖ محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، مج3.

❖ هاري ميلز، فن الإقناع، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001م.

❖ يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007م.

2- الكتب المترجمة:

❖ روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، تر: علا أبو زيد، مركز الأهرام للنشر والترجمة،القاهرة، ط5، 1993م.

❖ ميلفين ديفلور وساندرا بول- روكيتش-، نظريات وسائل الإعلام، تر كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية لنشر والتوزيع، القاهرة- مصر-، دط،دت.

3- المعاجم والقواميس:

❖ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم، مادة، تح عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية لبنان- بيروت-.

❖ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، د.ط.

❖ ابن منظور، لسان العرب مادة ح ج ج، دار صادر لبنان –بيروت – ،مج2،1997 .

❖ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.

❖ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، ج12، 2000م.

❖ أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر – القاهرة- ،ج1.

❖ بي الحسن ابن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1 ،1999م.

❖ عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1،1979م.

❖ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة لبنان، دط، 2000م.

❖ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر- القاهرة، ط4، 2004م.

4- المجلات والجرائد:

❖ أسعد بن سالم المالكي، ما بين الحجاج والبرهان والاستدلال، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة العدد 120، أكتوبر 2022م.

❖ أسعد بن سالم محمد المالكي، مابين الحجاج والبرهان والاستدلال، العدد120 أكتوبر2022م، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، 2022م.

❖ بشير سعيد أبو القرايا، الدور السياسي للمساجد، مقالة حرة مأخوذة من رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،1995م.

❖ خشة خديجة، استراتيجية الإقناع في شعر المتنبي، مجلة الاتساع، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة سعيدة، العدد الأول، الجزائر، جوان 2014م.

❖ عبد الفتاح جاب الله، مفهوم الحجة من منظور أفعال الكلام، دراسة في المنطق اللاصوري، مجلد13، العدد1جانفي 2021م، قسم إنسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة الفيوم، مصر،2021م

❖ مراد شاعة، الإشارة بالجوارح وأثرها في العملية التواصلية غير اللغوي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، العدد14.

❖ وفاء صبحي ، الحجاج والإقناع، مجلة اللسانيات واللغة العربية منشورات مختبر اللسانيات العربية، جامعة باجي مختار، العدد 22،2006، ص:186.

❖ يوسف ولد البنية، الحجاج في الخطاب السياسي، قراءة قي أساليب الإقناع، مجلة المعيار، العدد45، مجلد23، سنة 05-01-2019، جامعة معسكر، الجزائر، 2019م.

5-الرسائل والمخطوطات:

❖ أماني محمد هاشم عبد المجيد، خطبة دير الجماجم للحجاج بن يوسف الثقفي(ت95هـ) بين النداء والاستفهام- دراسة بلاغية نقدية -، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الرقايق، مجلد- التاسع، عدد 31، الإسكندرية، مصر.

❖ سهرول، الحَجَاج وخصائص خطبه(دراسة تحليلية أدبية)، رسالة مقدمة لاستفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على درجة سرجانا هومانيورا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية مكاسر، إندونيسيا، 2015م.

❖ عبد الله ماهر، خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي(دراسة أسلوبية)، بحث مقدم استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، في اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة – فلسطين-، 2017م.

❖ عتيقة بونويقة، جماليات الأسلوب في خطب الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2107.

6- المواقع الإلكترونية:

❖ رزان صالح، مفهوم التقنية ، مقالة عبر منصة الكترونية http://modo3.com، بتاريخ 23-02-2023م.

❖ مرشد الجيالي، الإشارة في الخطابة، مقالة نشرت على شبكة الألوكة(موسوعة حرة)، 27-08-1431.

ملحق

الملحق:

حياة الحجاج بن يوسف الثقفي:

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد الحَجَّاج بن يوسف، بن الحكم، بن عقبل، بن مسعود، بن عامر، ابن متعب، ابن مالك، بن كعب، بن عمرو بن سعد، ....بن قسي(ثقيف)، و إليه تنسب القبيلة، كان والد الحجاج عظيما من عظماء القبيلة ذو مكانة عالية محبوبا لقومه، وأثر نسب الحَجَّاج لأبيه كثيرا في شخصية الحجاج، لذلك فإننا نرى نفس الحَجَّاج تواقة للعلو، طموحة للإمارة و القيادة.[1]وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. رفيعة النسب ثرية من أثرياء ثقيف، كانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي الطائفي حكيم العرب إلا أنه طلقها- ويقال أنها كانت زوجة المغيرة بن شعبة- فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي.[2]

إن مكانة الحَجَّاج المرموقة التي حظيت بها عائلة الحَجَّاج و المتمثلة في النسب والشرف وغيرها، وما أوتي الحَجَّاج بن يوسف الثقفي من مهارات وقدرات بلاغية وعقلية ريادية متميزة، وهذا ما جعله طموحا لرئاسة والقيادة وتولي الحكم.

نشأة الحجاج ومولده:

يرجع أصل الحَجَّاج إلى ثقيف، ولد بالطائف سنة41هـ، ويقال42هـ ونشأ بها، وهي مدينة تقع جنوب شرق مكة، وهي المدينة الوحيدة التي جازت مكة قبل الإسلام ازدهارا لكونها محط القوافل التي تقصد مكة، وكانت لهجة الطائف من أقوم لهجات الجزيرة العربية، ذلك لأنها على اتصال دائم ببدو

[1]-ينظر: أبو عبد الرحمان جمال بن محمد، سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي ماله وما عليه،دار الكتب العالمية، بيروت،ط1، ص: 13-15.

[2]-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1900م، ج2،ص: 29-30.

هذيل أفصح قبيلة أشعرها في الحجاز، وفي هذه البيئة نشأ الحجاج فكان لغويا دقيقا في لغته فصيحا بليغا في خطاباته، وقد حفظ القران في كنف أبيه وأجداده.[1]

بدايات ظهوره:

كان أول ظهور له انضمامه في جيش حبيش بن دلجة القني، وكان الجيش متجها لمحاربة ابن الزبير، شارك الحجاج في المعركة مع والده الذي كان يحمل بعض أولية الجيش، وقد انتصر ابن الزبير وانهزم الشاميون ونجى الحجاج، وبعد ذلك نراه يتدرج في المراتب حتى صار إلى ما صار إليه، وسر ذلك تقربه من الخليفة واستشارته في كل الأمور، فهو الذي أوصل الحَجَاج إلى القيادة والإمارة، حيث استعمل الحَجَاج في سبيل ذلك الحيل ما بين الترهيب والترغيب.[2]

مميزات الحجاج بن يوسف الثقفي وأخلاقه:

عُرف الحَجَّاج بالعنف والبطش، ولاه عبد الملك بن مروان، قائدا على جيشه، ثم في الأخير واليا على العراق، وكان من ولاة بن أمية الأشداد الدهاة، حينها كان إذا خَطَب على الجمع أرعبهم خوفا. وليست المنجيق بأشد وقعا على الناس من خطب الحَجَّاج وتهديده ووعيده، لقد أوتي براعة عجيبة في تصريف الكلام.[3]

أما بالنسبة لجانبه الأخلاقي فتمثل في "كونه سخيا في بذل المال لتأليف القلوب، حكي أنه لما دخل المدينة فرق على أهلها عشرة ألاف دينار وقال لهم أتبناكم وقد غاض المال لكثرة النوائب، فقال له رجل لا عذر الله من يغدرك وأنت، فقال الحَجَج صدقت"[4]

إن الحَجَّاج كان فصيحا بليغا يعتز بفصاحته وكان يتجنب اللحن في أقواله، وتميز بالجرأة والفخر بنفسه ولا يحب أن يرى أحد يتعالى عليه، فكانت أحكامه مبنية على الظن في بعض الأحيان، وتميز

[1]-زيادة محمود، الحَجَّاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام الأزهر، مصر، القاهرة، ط1، 1995م، ص:33- 34.

[2]- ذنون طه عبد الواحد، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، مرجع سابق،ص:28- 29- 30.

[3]- أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، مكتبة وطنية الشونة الشمالية، الأردن، ط1، 2000م،ص:23.

[4]- المرجع نفسه،ص:24

بغضبه. وتعتبر شخصية الحَجَّاج من أهم الشخصيات الخطابية في العصر الأموي، ويتضح ذلك في محاولاته السياسية وتوليه القيادة و الولاية التي قام بها في مواجهاته مع الأحزاب السياسية والجماعات المختلفة.

وفاة الحَجَّاج بن يوسف الثقفي:

توفي الحَجَّاج في شهر رمضان سنة95هـ(714م) بعد أن عانى من مرض ألم به فشكى حاله إلى الحسن البصري فقال له: ألم أكن نهيتك أن تتعرض لصالحين فتماديت، فقال يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني ولا كني أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي.[1]

خطب الحَجَّاج من كتاب خطب جمهرة العرب لـ أحمد زكي صفوت.

1- خطبة الحَجَّاج حين ولي العراق "سنة 75هـ":

حَدَّث عبد الملك الليثي قال:

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة، وأهل العراق يومئذ ذوو حال حسنة، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مَوَاليه؛ إذ أتى آتٍ، فقال: هذا الحجاج قد قدم أميرًا على العراق؛ فإذا به قد دخل المسجدَ معتمًا بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدًا سيفًا، متنكبًا قوسًا، يؤم المنبر،فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض قَبَّحَ اللهُ بني أمية؛ حيث تستعمل مثل هذا على العراق! حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصبه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر؛ فلما رأى عيون الناس إليه، حسر اللثام عن فيه، ونهض فقال:

"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا[2] متى أضع العمامة تعرفوني

---

[1]- ابن العماد عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهبي في أخبار من ذهب، تح محمد الأرناءوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، ج1، 1986م، ص: 381.

[2]- جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل، أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها، والعمامة المغفر والبيضة قال ثعلب: العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم.

ثم قال: يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعلِهِ، وأجزِيه بمثلِه، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقا متطاولة، ورءوسًا قد أينعت وحان قطافُها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحى تترقرق، ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زَيَم[1] قد لفها الليلُ بسواق حُطَم

ليس براعي إبلٍ ولا غنم ولا بجزارٍ على ظهر وَضَم

ثم قال:

قد لفها الليلُ بعصلبي [2] أروع خراج من الدَّوّيّ

مهاجر ليس بأعرابيّ

ثم قال:

قد شمرت عن ساقها فشُدُّوا وجدتِ الحربُ بكم فجِدُّوا

والقوس فيها وترُ عُرُدُّ مثل ذراع البَكْرَ أوأشَدُّ لابد مما ليس منه بُدُّ[3]

إني والله يأهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، ما يقعقع لي بالشنان[4]،ولا يغمز جانبيّ كتغماز التين، ولقد فُرِزْتُ[5] عن ذكاء، وفُتِّشْتُ عن تجربة، وجربت إلى الغاية القصوى، وإن أمير المؤمنين نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرَّها عودًا، وأصلبها مكسرًا فرماكم بي؛ لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغِيّ، أما والله لألحونكم لحو العصا،ولأقرعنك قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة[6]، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل؛ فإنكم لكأهل قرية**{ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}** وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ ولا أهم إلا

[1] - زيم: اسم فرس أو ناقة، وقيل اسم للحرب، والحطم: الراعي الظلوم للماشية يهشم بعضها ببعض؛ فلا يبقى من السير شيئا.
[2] - العصلبي: هو الشديد القوي، والأروع: الذكي أو من يعجبك بشجاعته
[3] - حد به الأمر:اشتد
[4] - جمع شنن بالفتح، وهو القربة البالية وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع
[5] - فر الدابة: فتح حنكها وكشف أسنانها لينظر سنها، وفر عن الأمر: بحث عنه
[6] - السلمة: شجر كثير الشوك.

أمضيتُ، ولا أخلَقُ إلا فَرَيْتُ؛ فإياي وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات، وقالاً وقيلاً، وما تقول؟ وفيما أنتم وذاك؟ أما والله لتستقيمُن على طريق الحق، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً في جسده، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة، وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاث أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله."

2- وخطب لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعدهم فقال:

"أيها الناس: من أعياه داؤه؛ فعندي دواؤه، ومن استطال أجله؛ فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماض عمره،قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفًا وللسلطان سيفًا؛ فمن سقمت سريرتُهُ، صحت عقوبتُه، ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه، ومن لم تسعْهُ العَافيَة، لم تضقْ عنْه الهلكةً، ومن سبقته بادرت فمه، سبق بدنه بسفك دمه، إني أنذر ثم لا أنظر[1]، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو؛ إنما أفسدكم ترنيق ولاتكم، ومن استرخى لببه[2]، ساء أدبه، إن الحزم والعزم سلباني سوطي[3]، وأبدلاني به سيفا، فقائمه في يدي، ونجاده في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني، والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد،فيخرج من الباب الذي يليه،إلا ضربت عنقه"

3- خطبته بعد وقعة دير الجماجم:

وخطب أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم فقال:

"يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب، والمسامع والأطراف، والأعضاء والشغاف[4]، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، فحاشكم نفاقًا وشقاقًا، وأشعركم خلافًا، اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائدًا تطيعونه، ومؤمرًا تستشيرونه؛

[1] - أنظره: أمهله

[2] - اللبب: ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل، والمراد أن الهوادة واللين تفسد أدب الرعية.

[3] - رأى في من الحزم والعزم: والمبالغة في استعمال الشدة والقوة في التأديب؛ فطرح السوط، واستبدل به ما هو أشد منه هو السيف

[4] - غلاف القلب أو حبته

فكيف تنفعكم تجربة، أو تعضكم وقعة، أويحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟ ألستم أصحابي بالأهواز[1]؟حيث رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وضننتم أن الله يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي، وأنتم تتسللون لواذًا، وتنهزمون سراعًا؟ ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية! بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، ونكوص وليكم عنكم؛ إذا وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها، لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي[2] الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح،وقسمتكم الرماح،يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام، عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله.

يا أهل العراق، والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوات بعد النزوات، إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم، لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو نغب ناغب، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟."

ثم التفت إلى أهل الشام وهم حول المنبر، فقال:" يا أهل الشام؛ إنما أنا لكم كالضليم[3] الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر و، ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب، يا أهل الشام؛ أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء."

4- خطبة أخرى له بالبصرة:

حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:" إن الله كفانا مئونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة؛ فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون؟ مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم؟ إن العلم يوشك أن يرفع، ورفعه ذهاب

[1] - يشير إلى وقعة تستر
[2] - أي لا يقف ولا ينتظر
[3] - ذكر النعام، والرامح المدافع.

العلماء؛ ألا وإني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس، الذين لا يقرءون القرآن إلا هجرا[1]، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا[2]؛ ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر؛ ألا وإن الآخرة أجل مستأخر، يحكم فيها ملك قادر".

[1] - أي هجرا له وتركا، ومعناه أنهم لا يقرءونه، ولا يتلونه.
[2] - الدبر من كل شيء عقبه ومؤخره، أي ولا يأتون الصلاة في آخر وقتها.

البسملة

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة .....**أ–و**

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

1. مفهوم التقنية **02**

2. مفهوم الحجاج **03**

3. تعريف الإقناع **06**

4. تعريف الخطابة **10**

5. علاقة الحجاج بالاستدلال والبرهان والإقناع..... **13**

الفصل الأول:تقنيات الإقناع المنطقية

المبحث الأول: تقنيات الإقناع البلاغية **16**

1. تقنيات إقناعية من علم البيان..... 17

2. تقنيات إقناعية علم البديع..... 22

3. تقنيات إقناعية من علم المعاني..... 30

المبحث الثاني: تقنيات الإقناع اللغوية **37**

1. التكرار ودوره الإقناعي..... 38

2. اسم الفاعل ودوره الإقناعي..... 39

3. التوكيد اللفظي ودوره الإقناعي..... 41

المبحث الثالث: الحجج والبراهين 46

1. البرهان..... 46

2. السلالم الحجاجية 47

الفصل الثاني:تقنيات الإقناع النفسية

المبحث الأول: استراتيجيات الإقناع..... 58

1. الإستراتجية النفسية 58

2. الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية 65

المبحث الثاني: عناصر العملية الإقناعية..... 70

1. المرسل 71

2. المرسل إليه 71

3. الرسالة الإقناعية **71**

المبحث الثالث: تقنيات الإقناع السيميائية 79

1. الإشارة 79

2. المظهر الخارجي 81

خاتمة..... 86

قائمة المصادر والمراجع 89

الملاحق..... 79

فهرس المحتويات .....

الملخص .....

الملخص

الملخص:

لقد تضمن هذا البحث موضوع تقنيات الإقناع في خطب الحَجّاج بن يوسف الثقفي، وقد كانت إرهاصاته الأولى هي التطرق إلى بعض المفاهيم و العلاقة القائمة بينهم، فقد لجأ الحَجَّاج إلى الخطابة التي تميزت و ازدهرت في العصر الأموي، فحملت خطبه العديد من المعاني التي تمثلت في الوعيد والترهيب،وذلك لتخويف أهل العراق وحملهم على تغير سلوكاتهم ، كما نجد جانب أخر هو الترغيب والذي استعمله لأجل ترغيب أهل العراق في الطاعة واستمالتهم لحملهم على الإقتناع.

ثم إنَّ البحث اتخذ مجرى آخر و هو التعرف على أهم الآليات التي وظفها في خطبه والتي اتخذت فضاء تطبيقيا لاستخراج أهم ما تم ذكره ومنه فإن من هذا كله يعد الإقناع من أهم الوسائل التي يهدف الخطيب الفصيح إلى تحقيقه من أجل التغير في مختلف الأفكار أو المواقف والمعتقدات كما فعل الحَجَّاج الخطيب مع أهل العراق.

الكلمات المفتاحية: الإقناع، الحَجَّاج،عناصر الإقناع، الإستراتيجية، تقنيات سيميائية.

Summary:

This researchincluded the topic of persuasion techniques in the sermons of Al-Hajjaj bin Youssuff Al-Thaqafi, and its first precursorswere to touch on some concepts and the Relationship between hem. And intimidation, in ordre to intimidate the people of Iraq and makethem change theirbehavior, as we find another aspect is encouragement, whichhe used in order to entice the people of Iraq to obey and persuade them to persuade them. Then the research tookan other course, whichis to identify the most important mechanismsthatheemployed in his sermons, whichtook an appliedspace to extract the most important of what wasmentioned, and from all of this, persuasion is one of the most important meansthat the eloquentpreacheraims to achieve in order to change the variousideas, attitudes and beliefs. As did Al-Hajjaj Al-Khatib with the people of Iraq.

Keywords: persuasion, arguments, éléments of persuasion, stratège, sémiotique techniques.